

المجتهدين ورؤسائهم

بمقام
ضياء شهاب



تمهيد

إذا استطاعت القنابل المدمرة أن تهدم ناطحات السحاب .
وتحطم المدن . فتجعلها قاعاً صفصفاً . فإنها لن تستطيع أن تصل
بقوتها إلى هدم شامخات الرواسي التي تخدش قممها الغيوم . ولن
يقوى البشر على تحدى الأعاصير التي تدمر كل شئء بأمر ربها فتجعله
كالرميم .

لأن الأبنية مهما رسخت وطاولت الجبال فإنها من صنع البشر .
وأما الثوابت من الأطواد فإنها من صنع الله وضعها رواسي أن تמיד
الأرض .

وليست هذه الجبال ذات الصخور الصم بأعتى وأشد قوة من
إيمان غرسه الله في القلوب . ومن عقيدة تمكنت بقدرة الله في
النفوس . ودين مازج الأرواح . وتأصل في الضمائر . وقال لن
أفارقها أبد الدهر .

هذه أمور لا تدرك مفعولها أمة متفوقة مع أوثانها . محصورة في
نطاق نفسياتها وخيالاتها . بل لا تشعر بها قلوب خلت من روح
الله . وزاغت بصائرهما عن الحق فهزلت . وستبقى هزيلة .

﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب﴾

وللظالم جولة ثم يكبو ، وللسادر في غيه صولة ثم يأخذه الله على
غرة ، والبقاء للأصلح في خدمة عباد الله . والله وارث الأرض
ومن عليها .

وهذه «فطاني» جزء من العالم الاسلامي يجمعه بديار الاسلام
دين الله ، ويصل مسلميها باخوانهم اللغة والعواطف والتقاليد
والوطن ، تقدمها للقارئ الكريم عن ماضيها وحاضرها ، أملاً في
أن يتعرف الأخ المسلم بأن له في تلك القطعة من الوطن الاسلامي
اخوانا يستصرخون الأخوة الاسلامية ، ويستنجدون بالشعوب
المحبة للعدالة والسلام ، أيد تدفعها الانسانية ، وألسنة ينطقها الحق
يجمع به أنف الظالم ، وتداس جباه العتاة في الرغام ، فتهب بعد
ذلك نسائم العدالة ، وتسرى بشائر خير الرسل على عباد الله .
نقدم عن «فطاني» من مصادر موثوق بها إن شاء الله ، معظمها
من كتاب «تاريخ مملكة فطاني» بلغة الملايو ، تأليف إبراهيم
شكري ، ومن صحف ونشرات ومعلومات من أهلها - وهم أدرى
بها - مما نشير إليها أثناء الحديث .

ومن المولى سبحانه نستمد العون ، وإليه نوجه الآمال ، ونسأله
النصر لدينه ^(١) .

ضياء شهاب

(١) توفي المؤلف خلال طباعة الكتاب نسأل الله له الرحمة والمغفرة وحسن المثوبة ..

الفصل الأول فطاني أو فتاني

PATANI

موقعها :

تقع في شمال ماليزيا الحالية ، بين بحر الصين الجنوبية وخليج
سيام شرقاً ، وبين المحيط الهندي غرباً . وتايلند شمالاً . وتشمل
نواحي سكتينغ كرا وستول وبغارا وجالا وغيرها إلى حدود
ماليزيا ، وليس بينها وبين إمارات ملايا في الماضي حدود طبيعية أو
سياسية .

وكانت مساحتها الأصلية نحو خمسين ألف ميل مربع ، تمتد بين
خطي ٦ و ١٠ شمالاً ، أي أنها كانت أوسع من مساحتها الحاضرة .

اسمها :

قيل انها سميت باسم شخصية محترمة لرجل يدعى «تاني» وأن
أصل «فتاني» أي الأب تاني . ويراد بكلمة الأب هنا الاحترام كما
هو الجاري حتى الآن عادةً في الشرق ..

ويرى البعض أنه نسبة إلى الفلاحة والزراعة ، فالمعنى إذن على
هذا أنه «الأب المزارع» .

ولا يبعد أن تكون كلمة «فتاني» مرخمة من إسم علم ، حسب
المعروف الآن حيث تُرخم الأسماء للتخفيف . وفتاني صارت في

الناطق العربى «فطانى» ومادامت الرسالة باللغة العربية فلنكتبها
«فطانى»

المناخ والأرض :

هو مناخ المناطق الاستوائية على العموم . أجواء ماطرة فى
مواسمها . وأرض خصبة . وغابات كثيفة تغطى ساحات واسعة .
فيها أدواح الساج التى هى من أجود وأقوى أنواع الخشب .
والبامبو . والتارجيل (جوز الهند) وغيرها من محصولات الغابات
والمزارع من الثمار والفواكه والنباتات .

السكان :

الفطانيون من العنصر الملايوى . تجمعهم بجزائهم فى شبه جزيرة
ملايا وحدة اللغة والأصول والدين والتقاليد وأساليب الحياة .
يعيشون فى مجتمع تعاونى فى شتى شؤونهم . فى أعيادهم
ومآتمهم وأفراحهم وأتراحهم . وفى بناء المساكن وجمع
المحصولات الزراعية وأعمال الحصاد . هذه صفات عامة فى عموم
جنوب شرقى آسيا . لا سيما فى القرى والأرياف .
إذا عزم أحدهم على بناء مسكن مثلا اشترك فى العمل جميع
جيرانه . بل سكان الحى أو القرية . ذكورا وإناثا بدافع غريزى
تقليدى . كل فرد يعمل حسب أهليته واستطاعته .
وإذا توفى فردا هرع الجيران والأصدقاء إلى منزل أسرة المتوفى
ليقوموا بالخدمات حتى يودع المتوفى فى لحدّه . وحتى تنتهى أيام

الغزاء .

وهكذا في جميع الأعمال . غير أن التعاون التقليدي - وإن كان معروفا أيضا في المدن - لا نجده في الأحياء التي يكثر فيها طارئون . خصوصا إذا كانوا أجانب . أي غير مسلمين . هذا ما كنا نشاهده ونعيش فيه . ويشمل هذا التعاون بناء المساجد والمصليات والمدارس .

ولا بد من الإشارة إلى أن ما يطلق عليه الآن اسم «ماليزيا» يتألف سكانها من عدة عناصر . الملايو وهو العنصر الأصيل . والصيني والهندي والأوروبي والمغولي . وهي عناصر هاجرت إليها منذ زمن بعيد . واستقرت سلالاتها في شبه جزيرة الملايو التي تسمى الآن ماليزيا .

الأعمال :

يعمل الأهالي غالبا في الزراعة وتربية المواشي والدواجن والصيد في البر والبحر . وفيهم مهده في الأعمال اليدوية كالرسم والنحت والنقش على الخشب والمعدن والنسيج وصناعة الخزف . ومنهم تجار وملاحون تفتحهم قواربهم البحار إلى مسافات شاسعة . ويمارس آخرون التعليم .

المسلمون :

جميع الفطانيين مسلمون . ويبلغ عددهم النسبي الحالي مجموع سكان فطاني نحو ٨٠ بالمئة بعد أن كانوا جميعهم مسلمين . وذلك

لوجود مهاجرين من غير المسلمين إليها . أو لتهجير حكومة سيام (تايلند) موظفيها إلى فطاني .

ولمقارنة عدد المسلمين بغيرهم في جنوب شرقى آسيا نرى أن مسلمى ماليزيا يبلغ عددهم بالنسبة إلى مجموع السكان نحو ٦٠ بالمئة . والعدد يزداد عاماً بعد عام .

ويبلغ عدد مسلمى اندونيسيا نحو ٩٠ في المائة من المجموع . واما في الفلبين فان عدد المسلمين يكاد ينحصر في الجزر الجنوبية . بعد أن فشت الكاثوليكية في الأجزاء الأخرى بعد أن وطىء أرضها الأسبانون ، على أن من المسلمين من يقيم في العاصمة «مانيلا» . وكذلك الحال فطاني ، فان عدداً كبيراً من المسلمين انتشر في ولايات تايلند وفي العاصمة «بانكوك» عدد عديد منهم ولهم بها مساجد وعلماء .

وكان عدد المساجد في عموم تايلند ٢١١١ وفي بانكوك ١٣٧ مسجداً . ويقال أن عدد المسلمين في ولايات تايلند نحو خمسة ملايين ، الأغلبية منهم من الملايو ، ونحو نصف مليون من مسلمى العنصر السيامى . وأما المسلمون في فطاني فعدهم نحو ثلاثة ملايين ، وقيل أن عددهم أربعة ملايين . ويقول البعض أنه أربعة ملايين وخمسمئة ألف .

إذا أرسلنا النظر بصورة عابرة إلى جميع الجزائر الشرقية (فطاني وماليزيا واندونيسيا وبروني وفلبين) بدأ لنا أن الأغلبية العظمى من سكانها مسلمة .

والحالات الاجتماعية فيها تتشابه تشابهاً كثيراً . فما يكون في

أقصى جزيرة في شرق اندونيسيا يرى ما يشبهه في أقصى الغرب منها إلى حدود فطاني . وفي كل منها نرى المساجد والمعاهد والمدارس الدينية متشرة في كل قرية ومدينة ومكان . ونرى المصليات الصغيرة في الجزائر وعلى ضفاف الأنهر وسفوح الجبال وبين المزارع وبجوار منازل العلماء .

في بعض بلدان الشرق يلازم الشباب المصليات لتجمعاتهم . ولا ينال الشباب إلا في المصلى بلحى مع رفقاته . ففيه دراساتهم وصلواتهم واجتماعاتهم .

وللترية الأسرية أثر في سلوك لأطفال . كتأثير البيئة . خصوصا في الأحياء الإسلامية . ولعمدء نموذ واسع وتأثير قوى في النفوس . وقد شاهدنا ذلك التأثير إبان الثورة الاندونيسية . فالشباب الوديع عندما يهيب به الشيخ لجهاد يهب مندفعاً بسلاحه في مجموعة من الشباب . فيغمر في الكفاح بدافع ديني .

تراها في مرائبها كسالى وعد الحرب تشتعل اشتعالا غير أن هذه الصفات قد تختلف من حيث القوة والاندفاع . بين منطقة وأخرى الآن . لا سيما في البيئات التي جانبها العادات المتوارثة . أو التي اختلط فيها الأهلى الأصلاء بالأجانب . أو الذين عاشوا في الأسفار والعرب . من سمحيط والظروف آثارها في النفوس .

لم يكن المسلمون في فطاني مروين في مناطقهم . بل نجد العديد منهم متشترين في أنحاء تيند - كما ذكرنا قبل هذا - وقد فقد بعضهم لغته فصارت لغته السيمية . وتسموا بأسماء سيامية

الإزاميا . وربما بأسماء اسلامية فيما بينهم . مع العلم أن المسلمين في ولايات تايلند . خارج منطقة فطاني . من أصول مختلفة . من الملايو والصين والعرب والهنود وغيرهم . ولكنهم يعيشون متضامنين .

موقف حكومة تاي :

بما أن فطاني اليوم تعتبر لدى دولة تاي . أو ما تسمى بلغتها «موانغ تاي» جزءا تابعا لمملكتها . والمسلمون يعتبرون سياسيا من سيام . فعليه يجب أن تكون أسماؤهم سيامية . وأن يتحدثوا بلغة سيام . ويتعلم أطفالهم الدين البوذي .

وقد وقف المسلمون ضد سياسة الحكومة هذه . ولم يستسلموا لرغبتها في ادماجهم وإذابتهم في الشعب البوذي . والجنس السيامي . ووضع المدارس الاسلامية تحت اشرافها لتطبق عليها مناهج مدارسها الرسمية . ففي المدرسة يتسمى الطالب باسم بوذي . ويتحدث قسرا بلغته . ويكتب بحروفه . ويتعلم دينه .

أصدرت الحكومة قرارها هذا عام ١٩٦١م فوقف الفطانيون موقفا صلبا . فلما رأت الحكومة منهم هذا التصلب اتخذت اسلوب آخر . وذلك أنها استتت من نظامها اتجاه المدارس ما كان مقررا . واكتفت بوجود الحصول على إذن رسمي للمدرسة التي ترغب في ممارسة أعمالها كما كانت . ومع ذلك فقد أصر الشعب الفطاني على الرفض .

إن الفطانيين يتكلمون ويكتبون ويستخدمون في مراسلاتهم اللغة الملايوية . وليس لهذه اللغة أية صلة بلغة تايلند - فهي

يحرصون على كتابتها بالأبجدية العربية ، وتحتوى هذه اللغة على كثير من المفردات العربية بحكم تأثرها بهذه اللغة التى هى لغة دينهم . وحرص الفطانيين على كتابة لغتهم بحروفها العربية ميزة يكادون يقتصون بها . دون سائر الشعوب التى وقعت تحت الاستعمار . بأشكاله المختلفة . وهذه الشعوب قد استطاعت أن تحافظ على لغتها الأصلية إلا أنها غيرت أبجديتها إلى الأبجدية اللاتينية نتيجة تأثرها بالثقافة الأجنبية الاستعمارية .

ثم كيف يرضى الفطانيون أن يستخدموا الحروف السيامية ولغتها وهى محصورة فى بقعة محدودة تحت دولة بوزية .

من تاريخها :

تذكر تواريخ سيام انه كان فى «سكورا» مملكة ملايوية . ومعنى سكورا الجبل . كما يذكر تاريخ بلاد «فتولونغ» PHULUNG أنه كان عليها ملك مسلم هو اسطون سلمان . وأنه زحف عليه عدو وحاربه واستشهد السلطان وقبره معروف الآن فى إحدى الاجام . وبادت هذه السلطنة وتشتت سكورها . فهرب بعضهم إلى الشمال حيث كونوا لهم إمارة «فتووع» أو «يدولونغ» .

وقامت دولة فطانى فى قرن ربيع عشر الميلادى . وعليها الملك «سوى وانغسا» ١٨٥٨ « ثم ابنه إيتيرا (ايتدرا) المعروف بالسلطان محمد شاه لدى أعس أن الاسلام دين الدولة . كان هذا السلطان معاصر بمملكة فاسى PASI « الاسلامية فى سومترا الشمالية فهاجر الكثير من مسميها إلى فطانى . وأقاموا فى

حتى خاص بهم . فعرف ذلك الحى باسم وطنهم «فاسى» إلى الآن .
كما أن فطانى كانت معاصرة لسلطنة «ملاكا» فى شبه جزيرة
الملايو فى عهد السلطان محمود عام ١٤٧٨م آخر سلاطينها .
بين هذه السلطنات علاقات متينة كأنها وطن واحد . التبادل
التجارى والتنقلات والهجرات حرة ، لا رقابة عليها بين المسلمين
مادام الاسلام دينهم والمسلمون اخوانهم . وهكذا الحال أيضا فى
جميع الأقطار الاسلامية قبل أن تقلد الأنظمة الغربية .
وينطبق على هذا ما جاء فى كتاب «عبقريه الشريف الرضى» ص
٢٠٦ للدكتور زكى مبارك قوله :

«..... فالأهم الاسلامية فى هذا العصر يستقل بعضها عن
بعض . بحيث يظن الجاهل أنها كانت كذلك فى الأيام الخالية ،
وما كانت كذلك . وإنما ينتقل المؤمن من أرض إلى أرض فلا يفهم
أنه انتقل من وطن إلى وطن ، وإنما كان يشعر بأنه يسير تحت راية
الاسلام ، ولم تكن ياء النسبة إلا علامة تمييز لا علامة تفرق» .
الاسلام هو القومية كما قال «فرومبيرغ FROMBERG » فى
كتابه « VERSPREID DE GESCHRIJVEN » إن الاسلام لم يكن
عقيدة دينية فحسب لدى الجاويين ولكنه قومية أيضا» .
ومثله «أدريانى ADRIANI » يقول إن الاسلام هو القومية
الجاوية . وقال «بلوم بركر BLUMBERGER » إن قوة الاسلام
العظمى هى الرمز القوى كدافع اجتماعى .
وما ذكره هؤلاء الكتاب ينطبق على جميع جزر ارجيل الملايو
ومنها فطانى .

وصول الاسلام :

كان المسلمون في بحر شرق أقطابها . الملاحة والحركات التجارية بأيديهم . من بلاد غرب الهند إلى أقصى موضع في الشرق . إلى الصين .

وكان لتجار من بلاد عرب ودرس مستوطنات في عدد من الموانئ الواقعة على الخطوط البحرية . ففيها ترسو سفنهم التي يملكونها . وفيها أقامتهم لمفوعة أو الدائمة .

في هذه الموانئ كانت تتلاقى سفن من الشرق والغرب . من بينها ميناء في شبه جزيرة الملايو كان يسمى كله أو كله بر وميناء ملاكا الذي قيل أنه محرف عن «ملاقا» وموانئ جمعا « AMPA » وبورم وسهت وغيرها .

تأتيها السفن من جزيرة عربية ودرس والهند وغيرها . ومن قاسي وفرلق بسومترا . ومن حو وحرر الملوك والصين .

تأتي سفن الصين بحريز والكغد والحزف اللامع والمسلك . ومن ايران والهند لأقمشة مدحرة والسجاد والقولاذ والمصنوعات اليدوية وعصور ولأصبغ .

ومن سومترا الكافور ونصن و رصص والعاج والذهب ومن فطاني الرصاص (القصدير) وحشب والمضة والنحاس والحديد والأرز والملح وغير ذلك .

ومن جزائر الملوك القرمل والتمل والأفاويه .

ومن جاوا الأرز والفلفل والصور والأعمال اليدوية والخيزران والأصبغ ..

ومن العربية الجنوبية^(١) الخيل واللبن والمر والأحجار الكريمة
واللؤلؤ والأسلحة والطيوب .

ذكرت هدم كتب التاريخ ومنها تاريخ العرب المطول لفيلهذه
البلدان يأتي التجار المسلمون ليلتقوا بغيرهم من التجار في تلك
الموانئ .

وبين هذه الأفواج من التجار الذين تمخر بهم مراكبهم المحيط
الهندي حتى يشرفوا على المحيط الهادي دعاة إلى الاسلام ، يبثون
أساليب الحضارة وروح الأخوة الانسانية والعدالة الاجتماعية في
إطار سلمى عام .

وقد أدرك مؤتمر دخول الاسلام إلى الشرق الذي عقد في ميدان
عام ١٣٨٢ هـ هذه الحقيقة ، فكان من نتائج أبحاثه أن الاسلام أتى
اندونيسيا بثقافة وحضارة راقية هي من عناصر تكوين الشخصية
الاندونيسية .

كان الدعاة والتجار المسلمون يقصدون موانئ فرلاك وقاسي
وباروس والرامي في سومترا ، وبانتن وقوسي ودماك في جاوا .
ومكاسر وجزائر الملوك ، وكله بر وملاكا وفطاني وغيرها من الموانئ
التي تقع على الخطوط البحرية .

في هذه المواقع أخذ الاسلام يمد ظله ، وتهب نسيماته هادئة ليئة
فتغزو القلوب ، بمختلف أساليبها مصحوبة بالاستيطان والامتزاج

(١) لا بدري هل يقصد المؤلف رحمه الله اليمن الجنوبية التي كان يطلق عليها اسم
حضر موت ؟

بتوالى أعوام .

ترك الدعاة آثارهم وذرياتهم فى أقطار الشرق ، فى سيلان وبورما وسيام وفطاني والهند الصينية وملايا وجزائر الأرخميلي (اندونيسيا والفلبين) .

أما متى كان أول عام بدأ الاسلام يرسخ أقدامه فى فطاني ، أو من هو أول مسلم فيها ، أو أول داعية قام بمهمته ، فليس بالميسور التأكد من ذلك ، ولم نطلع على مصادر صحيحة تؤكد التفاصيل . ولعل المتتبع لحوادث التاريخ والأخبار ، والمستنتج من مقارنة الحركات التجارية وأنباء الرحلات . واستقراء الآثار يتمكن بجهده أن يدنو إلى الواقع .

وأحب أن أذكر هنا أنه ينبغي للباحث المتتبع لما تذكره المصادر القديمة للوصول - كما ذكرت - إلى ما يهدف إليه أن يلاحظ بأن هذه المناطق الشرقية وجزائرها كانت فى أطوار تاريخها تختلف أسماؤها ، فقد تسمى فى فترة من تاريخها جزائر الصين ، وفى فترة أخرى جزائر جاوا ، وتسمى فى زمن جزائر الهند ، وفى زمن آخر أرخبيل الملايو ، وهكذا . كما تختلف أسماء الجزائر وأسماء المواقع والبلدان .

ثم اختلاف الألسن فى النطق والكتابة لأسماء البلدان . مما قد يحدث الارتباك لدى الباحثين .

لنمر الآن سراعا لنرى ما يقربنا إلى معرفة الزمن السحيق لهجرات المسلمين إلى الشرق ، ولنترك ما كان المستعمرون يضعون ما يريدون من الأسماء .

جاء في «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» ص ١٣١ تأليف شيخ الرواة الدمشقي عند ذكره لجزيرة الصنف (جمفا CAMPAL) أنه دخل جزائر السيلاقوم من العلوين لما فروا من بني أمية فاستوطنوها وملكوا وماتوا . وذكر مثل هذا التورى في «نهاية الأرب» ص ١٣٢ و ١٦٧ و ٢٢٠ ، والمقرىزى فى خططه ص ٢٥ ، والقلقشندى فى «صبح الأعشى» وغيرها . كما جاء ذكر الهجرة فى مجلة «ثقافة الهند» عدد مارس ١٩٥٠ ص ٢٣ عن رايى . ومجلة . الموسوعات عام ١٩٠١ ، وأشار إلى هذا الدكتور فى فصل السامر فى مقال له عن «الأصول التاريخية» فى مجلة الاقلام وغيرها . ويمكن النظر فى كتب الرحلات ، وفى تاريخ الاسلام فى بورما ، أو فى الهند الصينية مثلاً كتاب «الفرنسيون فى الهند الصينية» تأليف (J A B WISELIUS) المطبوع عام ١٨٧٨ م . والاسترسال فى هذا الموضوع يطول ، والمقصود أن الاسلام لابد أن يكون قد وصل إلى شبه جزيرة الملايو ، ومنها فطانى قبل أن يصل إلى الهند الصينية . فلا يصل الاسلام إليها وإلى ما يليها قبل وصوله إلى شبه جزيرة الملايو ، وقد ذكرنا أن من موائها كلاه بر . ويمكن أن نستدل أيضاً على وجود دعاة فى «جمفا» بعد مرورهم على بورما وشبه جزيرة الملايو ، ومنهم السيد الحسين الملقب جمال الدين الذى هاجر هو وأبناؤه من الهند إلى الشرق ، وخدموا الدعوة الاسلامية وفضلوا حياتهم فى هذه الجزائر . وذكره وذكر ابنائه جاء فى المخطوطات ، وهذا معلوم .

فالسفار والرحلات تمر بالهند وبورما وسيام والملايو ومنها
فطاني ، فلعل الباحث يجد قبساً من نور يضيء له بعض الواقع .
ومع هذا لا نرى صحة قول من يجعل اسلام أمير أو ملك ، أو
وجود كتابة على ضريح دليلاً على أن الاسلام جاء في عهده ، فإن
انتشار أى مبدأ أو دين لا بد أن يأخذ طريقه أولاً إلى الشعب قبل
أن يصل إلى أرباب السلطة . فلا يقال مثلاً أن الاسلام جاء إلى
فطاني في عهد السلطان محمد شاه . أو أنه أول شخص أسلم في
فطاني .

ومثل هذا ما كان يقال - نقلاً عن مصادر غربية - إن الاسلام
وصل إلى سومترا في عهد الملك الصالح عام ٦٩٦هـ/١٢٩٧م وأنه
أول من أسلم لعثورهم على ضريحه وعليه تاريخ وفاته . وقد تبين
أخيراً عدم صحة ذلك ، إذ علم أن أباه كان مسلماً ، كما لم يكن
أول ملك ، فقد سبقه الملك الكامل .

ومثل ذلك قولهم إن الاسلام وصل إلى جاوا عام ١٤٧٨م بناء
على أن إنبهار المملكة الهندوكية وزوالها كان كما يظن في ذلك العام ،
وقد ظهر ما ينفي ذلك الوهم بوجود آثار عثر عليها تدل على أن
الاسلام قد انتشر قبل ذلك .

أين يقع كله أو كله بر :

يرى البعض أن هذا الميناء التجارى الكبير هو «قدح» في شبه
جزيرة الملايو ، ويرى آخرون انه «كلانغ» ، وبحسب آخرون انه
«كتينغ كوا» في فطاني . وصلى كل حال فان موقع هذا الميناء

لا يخرج عن اللسان الأرضي الممتد من جنوب آسيا الشرقية إلى البحر ، الذي يشمل الآن ماليزيا وفطاني .
وبالمناسبة أذكر هنا وجود عدد من أسماء الموانئ الشرقية تلحق بها كلمة بر أو بار ، منها كله بر ، نيكوبر ، ملابر ، زنجبار ... الخ فيبدو لي أنها من تأثير العربية ، أو من أصل عرني ، عكست فيها الاضافة ، فان .

السلطان محمد :

كان السلطان محمد معروفاً بعدله في رعيته ، رفيقاً بهم ، كثير العناية بأمورهم ، كما كان مكرماً للوافدين إلى بلاده ، يشملهم بعدله وسمو أخلاقه . وهذا ما حبب إليه الناس ، ورغب في بلده التجار ، وجعل شعبه يخلص له .
خلف السلطان محمد من الأولاد إبنان هما مظفر ومنصور وبتناً هي عائشة تزوجها راج جلال الدين أمير منطقة سي (SAI) .
وتولى مظفر بعد أبيه باجماع كبراء البلاد وأعيانها ، وكان أخوه ولي عهده .

في ذلك العهد يوجد شخص عالم له من الأعمال والاجتهاد الشيء الكثير في تثبيت الاسلام ونشر تعاليمه ، فحامت حوله القلوب هو الشيخ صفي الدين ، وكان السلطان محمد يكرمه ويقدر له أعماله ، وكذلك من جاء بعده .
فلما توفي الشيخ صفي الدين تاركاً له أعقاباً لم تنس حكومة

فطاني فضله وجهاده . فأتاحت لأبنائه ثم لحفدته مكانات تليق بهم
تكريماً للشيخ ، حيث تربعوا المستوى المرموق في المجتمع ، ونالوا
المراتب الرفيعة .

وبلاحظ هنا فيما سيأتى أن تنصيب السلطان لا يكون إلا برضا
رجال الدولة وأعيان الأمة . لذلك استتب الأمن ، واحيطت
الأسرة المالكة بعطف الجمهور من المواطنين والطارئين .

وكذلك يعمل السلطان في كل ما يريد إتخاذ ، فيرجع إلى من
حوله يستشيرهم . فإذا رأوا أمراً وقرروا شيئاً نفذ السلطان ما قرروه
أو أمر بتنفيذه .

سياسة الدولة :

إتخذت دولة فطاني سياسة السلام ، ولا سيما مع جارتها ،
فالحياة الهنيئة لا تنمو إلا في ظل السلام والصدقة . والعدالة
الاجتماعية .

فأول ما بدأت في سياستها الخارجية أن مدت حبل السلام إلى
الجارة القريبة البوذية «سيام - تايلند الآن» فوجه السلطان وفداً كبيراً
برئاسة ولى العهد منصور مؤلفاً من كبراء الدولة والجند إلى «إيوتيا»
عاصمة سيام آنذاك .

ولعل فطاني كانت ترى النظرات الحادة من هذه الجارة ،
وتشعر بأن لها اطماعاً فيها فأرادت أن تصد جشعها .

ومع أن ملك «سيام» لم يستقبل الوفد بما يحسن ويليق به كالمتبع
في استقبال الوفود الرسمية فانه أهدى له بعض الأسرى من أهالى

فيكو (PEGO) (بورما) وأهالي خمير (كمبوديا) ، فرافقوا الوفد في عودته إلى فطاني ، وسكنوا في حي خاص بهم ، ومازالت سلالاتهم في ذلك الحي ، فاندمجوا مع الملايو في سلام . ومازالت هذه الدولة الخازمة تؤثر حياة السلم وحسن الجوار لتستمر حياتها الآمنة ، وتتقوى صلاتها بالعلماء القادمين فتسمو بهم بمجالاتها العلمية ، والاسلام فيها خفأق اللواء ، ترحب بالتجار الذين يأتون من مختلف الأقطار .

وبجانب ذلك تستعد للطوارئ بما استطاعت من قوة لحماية البلاد وأمنها ، فوجهت جهدها إلى الصناعة ، ومنها صناعة أدوات القتال تحسباً للمستقبل المجهول ، وقد بلغت في صناعتها نجاحاً قل نظيره في ذلك العصر في الشرق الأقصى .

الحرب بين فطاني وسيام :

لم تراع مملكة «سيام» السياسة السلمية التي تتبجحها فطاني ولا حسن الجوار ولم تبادلها بمثلها ، بل كانت تترص الفرص للانقضاض عليها ، وليست فطاني بغافلة عنها . عندئذ عقد السلطان مظفر إجتماعاً لرجال الدولة والأعيان ، فأجمع الجميع على وجوب إنتهاز فرصة انشغال سيام بحرب بورما ، لكسر شوكة سيام .

فبادر المسلمون بالزحف على العاصمة «إيوتيا» بمتى سفينة حربية تحمل جنوداً ومجندات ، وعُددا بقيادة السلطان شخصياً . فوجد العاصمة محصورة بقوات بورما ، فاخترقت جيوش فطاني

حلقات الحصار البورمي . واقتحمت العاصمة ، بعد أن تحطمت المدينة وقلعتها ، وانهزم السياميون ومعهم ملكهم الذى لجأ إلى مكان يسمى «كوء مها فرام KHOK MAHA PHARAM » حيث تجمع السياميون لتأليف قوة والقيام برد فعل عكسى . وعاد الفطانيون على سفنهم بعد أن ائتمنوا فى أعدائهم ، مما يدل على أنهم ما كانوا يحاولون الاستيلاء على أرض العدو ، ولو أرادوا لاستطاعوا ، ولكنهم كما يبدو لا يريدون الا عرض قواهم مفضلين السلم مع جيرانهم ولم يروا من قبل بعين البصيرة موقف السياميين تجاه المسلمين منذ أن قامت هذه الدولة الفتية لما سلخوا هذه الطريقة .

وفاة السلطان مظفر وما جرى بعد ذلك :

عندما كانت قوات فطانى فى طريق عودتها توفى السلطان مظفر فدفن فى مكان على شاطئ نهر «جاو فرايا» . وعقد رجال الدولة والأعيان لتولية من يخلفه فوافقت أصواتهم بالاجماع على منصور ، فبوع بالملك فى حفلة أقيمت لذلك . وكان لأخيه السلطان مظفر ابن مازال جنيئاً فى بطن أمه ، فلما برز الجنين لقب «راج فاتيق سيام» .

وتوفى أمير منطقة سى ، زوج الأميرة عائشة ولم يترك من يخلفه فى الأمارة ، فعين السلطان محله أحد الأمراء .

وبعد تسع سنوات توفى السلطان منصور ، بعد أن أوصى بأن يخلفه بعد وفاته هذا الطفل ابن أخيه مظفر . وقد بلغ التاسعة من

عمره ، فتألف مجلس وصاية عليه فيه الأميرة عائشة .

السلطان راجَ هيجو

قتل المرشح للسلطنة ذلك الشاب ، فتولى الملك «بهلور» ابن السلطان منصور ، ثم قُتل ، فأجمع المسؤولون على تولية ابنة بهلور ، ولقبت راج هيجو .

ذاع صيت هذه السلطنة ، وجرت على سياسة الدولة في التزام السلم ، ومدَّ يد الصداقة للجيران وغيرهم وجاءت إليها الوفود . كما بعثت وفودها إلى الملوك .

العاصمة مكتظة بالتجار الطارئين كالعرب واليابانيين والصينيين والنود والأسبان والبرتغاليين وغيرهم .

في عام ١٥٩٢م وصل وفد ياباني فاستقبل بحفاوة ، وقدم الوفد مطالبه فصدقت عليها السلطنة . وبعثت وفداً إلى اليابان بعد ذلك في عام ١٥٩٩م .

وتوثقت علاقتها مع جارتها سيام وشعبها ، حتى تكاثر عدد السياميين في فطاني يزاولون التجارة ، كما كان الفطانيون يقصدون إلى سيام للتجارة أيضاً .

مازالت حالة البلاد تتحسن ، والحياة هادئة مريحة ، وفي هذه الحياة يجد العلماء فرصاً لبث تعاليمهم وتوجيهاتهم .

كانت الملكة عطوفة على شعبها ، كثيرة الاهتمام بأموالهم . كما وجهت عنايتها إلى الزراعة . فأمرت بحفر نهر ، من نهر «كرسيق» إلى نهر آخر ، فسالت المياه إلى المزارع ، وازدادت المحصولات

الزراعية ، وتوسعت البلاد عمرانياً .

وفي عهدها كان وصول الهولنديين ، وأذنت حكومة فطاني للهولنديين الذين وصلوا بقيادة «دانيال فن دليك DANIEL VAN DIJK» ببناء مركز تجارى ومستودعات للبضائع .

كانت فطاني وملاك و قاسى ذوات تجارة رائجة وحياة مزدهرة وأمن وعدالة اجتماعية منصوبة السراشق ، حتى كان عام ١٥١٠م جاء البرتغاليون بأطماعهم فكذبوا صفو الحياة ، يدفعهم الجشع المادى والتزعة الصليبية .

واستولت البرتغال على ملاك عام ١٥١١م فكان ذلك مهبطاً للجناح الاسلام فى فطاني ، واستيلاؤهم على «قاسى - سمودرا» فى أول الأمر قبل طردهم منها حتى اضطر المسلمون الى أن يرحلوا عنها إلى فطاني ، وهذا هو الجناح الثانى لمسلمى فطاني .

إزدهار هذه الدولة

كان لهذه الدولة ميناءان . أحدهما لاستقبال السفن التجارية الكبيرة ، والآخر للسفن الأخرى والصغيرة .

وصفها سائح ألماني فى مذكرة له يقول : إن فطاني عامرة جداً ، فيها أنواع من القواكه تدر لهم شهرياً ، وفيها الدواجن والمواشى متوفرة ، وتكثر فيها الغزلان والطواويس والطيور وغيرها . لم تكن فطاني حينذاك تعيش من الزراعة وتربية المواشى والدواجن فحسب ، بل كانت فيها صناعات متنوعة ، من أعمال

يدوية إلى صناعة المدافع . حتى لقد أوفدت اليابان وفدا عام ١٦٠٦م/١٠١٥هـ لشراء مدافع ضخمة نحاسية وحديدية من فطاني . ومثل ذلك في عام ١٦١٠م/١٠١٩هـ . بل كانت سيام نفسها تشتري ما تحتاجه من هذه المدافع التي امتازت بها هذه الدولة .

وفد بريطاني

ورست السفينة - (ذى قلوب THE GLOBE) التابعة لشركة الهند الشرقية بقيادة «انتوني هيف» في ٥ يناير ١٦١١/١٠٢٠هـ تحمل بضائع . كما تحمل هدايا من ملك بريطانيا لسلطنة . فاستقبلت السلطة الوفد . وتسلمت الخطاب والهدايا وأذنت للانجليز بالتجارة في بلادهم كغيرهم من الأجانب . قال «فيترويل فلورس» التاجر الانجليزي وهو ضمن الوفد عند ذكره للاستقبال ما ملخصه : وصلنا إلى فطاني في ٢٢ يونيو ومعنا هدايا للسلطنة . فاستقبلتنا فرقة الشرف . ورافقتنا إلى المدينة . ووضع خطاب ملكنا على صحيفة من ذهب على ظهر فيل . ورأينا قصر السلطنة الجميل . وأذنت لنا السلطنة بمزاولة التجارة ولكننا لم نرها . غير أن رجالا من الحاشية أخذنا إلى أحد الكبراء الملقب «أورانكامي سرنوسا» (الواقع أن الاسم الصحيح أورانكاى انجىء يوس) وفي اليوم التالى تكرمت السلطنة علينا بأنواع من الفواكه بعثتها إلى السفينة .

وهنا يبدو لنا ما كانت تتمتع به امرأة المسلمة إذ ذاك من عزة
نفس وترفع عن الاجتماع مع الأجنبي غير لمسلم . ولو جاء ذلك
الأجنبي في مهمة سياسية أو تجارية . بل ليس بالميسور لدى المسلمة
أن تتصل عفو الخاطر بأي شخص كان .

وذكرني هذا ما كانت تتصف به نساء المسلمين من الترفع
وصلابة العقيدة وعلو السجية مما حد مثل ذلك في تاريخ آجيه أيام
حروبها مع الهولنديين . فكانت مرة لاجية إذا وقعت في أسر
الهولنديين وأراد أحد الجنود أن يسوفها . يأخذ بيدها ليوصلها إلى
المعتقل صرخت في وجهه فئدة أعرب عني أيها الكافر ولا تمسني
فانك نجس .

ولكنها في القتال لا تستكف من حمل سلاح وإطلاق النار
على العدو . وقد تتصعب مرة ناهية بعض الأطعمة فتدخل
ثكنة جنود هولندا فإذا شعل جنود سراء ما تبعه اشهرت حنجرها
على من تجده من الجنود طعنه . ثم تسقط شهيدة من ضربات
الجنود بعد أن قتلت عدد منهم .

الحجاب الذي تلازمه مسسة في شرق والترفيع والحشمة
وانصون يرى في كثير من لاسر في بينات لإسلامية . وقد سبق لي
أن مكثت شهورا في بعض أحاء سومتر وجزائر حوها لم أر فيها
امرأة قط . وإن اضطرت مرة إلى خروج من بيتها لحاجة فإنها
تخرج في مظهر الحشمة . وعيها مضه تستر بها . بل مكثت مدة
طويلة في منزل أحد المعرف لم أر فيه روحته ولا غيرها .

ولكن هذا أخذ الآن يندفع خصوصاً في المدن الكبيرة . بل

رفع الحجاب أخيراً وأصبح الاختلاط عاماً . اندفاعاً مع التيار الغربى الذى حمل فى طياته مبادئه وعاداته . وعمت الأساليب الحديثة فى الحياة .

التجارات :

كانت السفن الأجنبية ترى راسية فى الميناء . أو ترى قادمة ومسافرة . ووصل الهولنديون بسفنهم وتجاراتهم فوجدوا البرتغاليين قد سبقوهم إلى الشرق ومنه فطانى . فحدث بين البرتغاليين والهولنديين تنافس . ثم اشتد التنافس إلى أن أدى إلى قتال فى البحر . حتى كان عام ١٦٤١ وقد صارت ملاكا التى استعمرها البرتغاليون بلداً تجارياً منافساً للهولنديين . فصار الهولنديون يهاجمونها حتى استولوا عليها . غير أن تجارات البرتغاليين منيت بالتأخر بعد ذلك فى معظم أنحاء الشرق . وبقي الهولنديون على اتصالهم التجارى مع فطانى التى قد بلغت درجة عالية فى التجارة والأمن . فاقت سائر بلدان الشرق . الأمر الذى لا تضاهيها جارتها «سيام» التى صارت تكن لها الحقد وتحاول الاستيلاء عليها وعلى ثرواتها .

الحرب :

فى عام ١٦٠٣ تحركت قوة سيامية بحرية بقيادة «أوقاينجا» فى عهد ملكها «فرا نارى سوان» المعروف بأطماعه فى التوسع ومدم سيطرته إلى البلدان الأخرى .

وصلت قوة سيام ونزلت إلى بر . فحاربهم الفطانيون مقاومين
اعتداء سيام . بقيادة السلطنة . وكان التجار الأجانب قد وجدوا
في فطاني ما يرتاحون فيها من أمن ورياح وتقدم تجارى . فهم
يفضلون أن يكونوا مع هذه الدولة حتى آوتهم ورحبت بهم . فقدموا
لها ما استطاعوا من عون .

كانت مدافع فطاني تلقى قذائفها على المهاجمين . وتخصد كثيراً
منهم بين قتلى وجرحى . فلم يتمكن المعتدون من التقدم أكثر . بل
فروا إلى سفنهم مهزومين . فسافروا حامين معهم الخيبة والفشل .
حينئذ أدرك ملك سيام أهمية مدافع في الحرب . لذلك بدأت
سيام تعد لنفسها المدافع . وهى كثيرة في فطاني يتجر فيها .
وتشتريها بلدان عدة كاليابان مثلاً حتى تشتريت منها في أعوام ١٦٠٦
و ١٦٠٨ و ١٦١٠ فكانت حكومة سيام تشتري منها .

حالة التجارة :

كان التقدم الذى حازته فطاني شغل مختلف القطاعات . مما
أسأل لعاب التجار الغربيين . فى عام ١٦٠٥ كان وصول الأسبان
ولكهم لم يجدوا ما كانوا يسمون به من ربح تطيء نار جشعهم
فانتقلوا إلى جزر الفلبين .

كان اليابانيون في فطاني يصرون إلى هولنديين بعيون منوها
الحقد والكراهية . وتطور ذلك حقد إلى قتل عام ١٦٠٦ فهجم
اليابانيون على مستودعات هولنديين وأحرقوها . ولكن الهولنديين
أعادوا بناء ما تخرّب منها واستمروا في تجارهم . لأن السلطنة

أندرت الهولنديين ألا يعكروا حياة البلاد . وأن عليهم أن يلازموا الهدوء . فهذا الهولنديون على مضض .

سلطان فاهنغ

فى ٣١ يوليو ١٦١٢ وصل سلطان فاهنغ إلى فطاني بمناسبة قرب اقترانه بصغرى أخت السلطنة الملقبة «راج أو نغو» . وعاد العروسان معاً إلى «فاهنغ» .

وفى ٢١ أكتوبر ١٦١٣ استأذن الانجليز للعودة إلى بريطانيا . فاهدت السلطنة لهم خنجرا . وإهداء الخناجر تعتبر شرفاً . فالخنجر سلاح شرف وفخر للمرء . فالرجل لا يفارق خنجره ولا يسلمه لأحد . ولو كان مغلوباً على أمره مثلاً .

واستمرت حياة الشعب الهنيئة الآمنة . وانتشرت صيت الدولة إلى الأصقاع النائية . ولم ينقطع التجار عن زيارة فطاني . ومنهم التجار الانجليز . وكان حزم السلطنة هو الذى حافظ على الأمن ومنع التجار الأجانب من التنافس الشديد والخصام .

وفاة السلطنة راج هيجو :

توفيت السلطنة «راج هيجو» بعد سنوات . وعرفت لدى الأهالى بـ «مرحوم كتمانغن» نسبة إلى حارة «تمانغن» التى أمرت بنحفر النهر فيها .

السلطنة راج بيرو :

واختيرت أخت السلطنة المتوفاة بقرار رجال الدولة والأعيان .

ولقبت بـ «راج بيرو» . وفي عهدها ازداد عدد القادمين إلى فطاني من الصين . وفيهم مسجونون .

بعد ثلاث سنوات كان نهر لندى أمرت السلطنة السابقة بحفره قد ازدادت مياهه وسالت بقوة حتى جرفت أطراف النهر . وفقدت من جراء ذلك أحواض صناعة الملح ملوحتها فلم تعد صالحة . فأمرت السلطنة «راج بيرو» ببناء سد حجري لحجز تدفق المياه من منابعها إلى نهرى كرسين ومغبرى . وفعلا تم بناء السد ومازال قائما إلى الآن . وسمى مكان الكمفونج تهنديق باتو» أى حارة السد الحجرى

سلطان فاهنغ :

توفي سلطان فاهنغ زوج راج أونغو» فأرسلت حكومة فطاني وفدا إلى فاهنغ لاستقدام أخت سلطانه . فعادت «راج أونغو» الأرملة ومعها ابنتها من زوجها سلطان فاهنغ . وقد لقيت هذه الثغاة بنت سلطان فاهنغ زوج كويع .

سيام تستعد للحرب .

أشيع أن ملك تاي بصورة مؤكدة يعدّ العدة للزحف على فطاني . وأنه قد استكمل كل ما يرمي للحرب .

فعمدت السلطنة إجتماع نورراء والأعيان للتشاور فيما يجب عمله . نظرا إلى أن حكومة سيام تعد كما كانت من ضعف الاستعداد الحربى في عصر سسوه نسفة . في حين أن فطاني

بالعكس من ذلك ، فقد بيع كثير من أسلحتها ومدافعها ، ثم أن ما لديها من مدافع كان من بقايا العهد السابق ، ولم يكن مع ذلك كافياً للدفاع ، وليس لفظاني أى أمل فى مساعدة أحد ، فالقوى بين الجانبين غير متكافئة .

فى هذا الاجتماع اجمعت الآراء على وجوب الاستعداد لتحسين البلاد ، والعمل للاكثار من الأسلحة وصناعة المدافع الضخمة بأعداد كثيرة ، ولا يجوز الاعتماد على المدافع الأوربية فانها غير صالحة للدفاع ، ثم هى مصنوعة من النحاس الأصفر ، وهذا النوع موجود فى فطانى ، وانفقوا على وجوب المبادرة إلى الاكثار من المدافع الضخمة ، وتصنع من النحاس ، وليس فى فطانى حينئذٍ مصنع لصهر الحديد .

وأخذت صناعة المدافع الضخمة تجرى بنشاط ونجاح ، ومن بين الصناع صينى اعتنق الدين الاسلامى ، يدعى «توكيان» وكان اسمه قبل إسلامه «ليم توكين» جاء من الصين ل يبحث عن رزقه فى فطانى ، وكان مقيماً فى منزل أحد كبراء الدولة ، ولحسن أخلاقه وصدقه عُين حارساً فى الميناء على المكوس للبضائع الصادرة والواردة .

ثم جاءت أخته واسمها «ليم كونيو» إلى فطانى فلما علمت باسلام أخيها وأنه لا يرغب فى العودة إلى الصين انتحرت شتقاً فى شجرة . فأخذ الصينيون جثتها ودفنوها حسب تقاليد الصين ، وأكبر الصينيون موقفها وتمسكها بمبدئها ، فأجمعوا على أن تكون ذكرى دائمة . فصوروا تلك الشجرة فى شكل الفتاة الصينية ، ثم صاروا

يركعون لها كما يركعون لأوثانهم . ووضع ذلك النرس في معبدهم الموجود بخارتهم إلى اليوم .

وأصدرت السلطنة بلاغا لعموم الشعب أن من كان لديه شيء من النحاس وهو لا يحتاج به فيقدمه للحكومة لتصنع منه مدافع . ولا يجوز لأحد أن يخرج أو يبيع النحاس إلى الخارج في خلال ثلاث سنوات . وجرء بحذف الأعدام .

جاء تاجر من «ميناء كبوا» يدعى «كميق» للتجارة في فطاني ومعه رفيقه عبدالمؤمن ولديه خمس كثير للبيع .

كما وردت سفينة من ملاك تبحث عن النحاس لشرائه في فطاني . فانفق هذا التاجر مع تاجر ميسكاتو على تهريبه نيلا . وفعلا عندما جن الليل أخذ لئحر كميق ورفيقه عبدالمؤمن يحملان المواد الممنوعة إلى سفينة صاحب ملاك . وفي قبض عليهما وسيقا إلى «داتوشيندر» ثم إلى سسندة . ثم عدا ودفنا في مقبرة بعيدة تسمى مقبرة «توفانجنج» هي الآن في حارة «داتو» .

وجمعت مواد كثيرة من نحس لأصغر قدمها الشعب . فصنعت منها مدافع في مصنع حصص صهر النحاس بقرب حي «كرسيق» .

صنعت عدة مدافع ضخمة . ومدفعين كبيرين غيرهما . طول أحدهما ثلاثة أذرع وشبر واصلعين . وثاني طوله خمسة أذرع وشبر وتسعة أصابع . ومقدار قذيفة لأول أحد عشر أصبعا . ومقدار قذيفة الثاني ثلاثة أصابع .

وقد جرت العادة بتسمية مدفع . فسمى الأكبر «سرى

نكارا» و «سرى فتانى» والثانى «مهاليللا» ثم ركبت المدافع على عجلات . هكذا كانت المدافع القديمة .

راج أونغو

توفيت «راج بيرو» وتولت أختها «راج أونغو» . وفى عهدھا جاء وفد من ابن حاكم جوھر الذى يحكم ترنقانو . وبلقب يانغ دى رفرنوان مودا ، (YANG DIPERHANMUDA) خاطباً بنت السلطانة الملقبة «راج كونينغ» وتم الاتفاق بين وفد ترنقانو والسلطانة .

ثم قدم ابن حاكم جوھر ، الذى هو حاكم ترنقانو ، ومعه وزيره «أنجى إدريس» وثلاثة آلاف رجل من أبناء شعبه فى عشرات من السفن الشراعية ، وأقر الطرفان على أن يكون الاحتفال بالزواج بعد ثلاثة أشهر .

سيام تجهز جيشاً ضد فطانى

فى خلال الأشھر الثلاثة وصل اسطول سيام عام ١٦٣٢م بقيادة «أوقاديانجا» لحرب فطانى .

وكان ملك «تاي» قد اتصل بحكومة الشركة الهولندية فى بتافيا (جاكرتا الآن) مستنجداً بها لحرب فطانى . فوعده حكومة الشركة الهولندية بارسال سفيتين حريتين وأسلحة ، ولكنها لم تف بوعدها .

وزحفت قوات سيام ونزلت إلى البر . فهب الشعب بأجمعه
يدافع عن وطنه بقيادة السسطة وشترك القواد وابن سلطان
جوهري . واندلعت نيران القتال على طول الشاطئ أياما متتالية لم
يتمكن فيها المهاجمون من التقدم . وكنت مدافع فطاني ترمي
قذائفها على المعتدين وألحقت بهم خسائر في الأرواح وتجذلت
مئات القتلى . فلما رأى القائد السيمي قوة الدفاع وشدة القتال
إضطر إلى اللجوء إلى السفن ببقية جنوده . فعادوا إلى سيام
مهزومين .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قيمت حفلات الزواج واختار
ابن سلطان جوهري الأقامة في فطاني . وعده العودة إلى ترنقانو .

سيام تعيد الكرة

في سنة ١٦٣٣م بعث ملك سيام (تاي) وفدا إلى حكومة
الشركة الهولندية يرجو منها المجدة لحرب فطاني . فوعده بستة
سفن حربية وجنود وآلات قتال .

وبناء على هذا الوعد أمر الملك بعداد التجهيزات للحرب .
فأعدت حكومته قوة أعظم مما سبق . مؤلف من أنوف
الجنود . ونزلت هذه القوة على عرة إلى البر وهاجمت فطاني .
فتصدى لها الفطانيون ومعهم حوود ابن سلطان جوهري تضامن
لمجابهة المعتدين . وأخذت مدافع المسلمين تعمل عملها في

الأعداء . غير أن جنود سيام صاروا يوالون الهجوم المرة بعد المرة
بشراسة .

وكانوا يترقبون وصول نجدة الهولنديين من «بتافيا» ولكنها لم
تأت ، ولم يفتر السياميون من موالاة الهجوم ريثما تأتيهم النجدة .
والمسلمون الفطانيون يردون الهجمات بقوة ضارية إستمرت طويلاً
حتى تناقص الزاد والمؤن لدى المهاجمين ، ولم يجدوا ما يكفيهم من
الأزواد ، وانتشرت فيهم الأوبئة . فاضطر قائدهم إلى أمر جنوده
بالتقهقر ، ثم الرحيل إلى «سكورا» ثم إلى «أوتيا» العاصمة
مهزوماً .

ثم وصلت النجدة الهولندية بعد انكسار السيامين ، فعادت
النجدة أدراجها من حيث أتت .

ويبدو أن حكومة الشركة الهولندية لم تكن جادة في وعدها ،
فلها عندئذٍ مشاكلها فقد احتلت جاكرتا قبل ذلك . وواجهت
معارك مع سلطنة باتن . ثم مع الانكليز ، ثم هاجمتها قوات سلطنة
ماترام من البحر والبر . ولم ترسخ أقدام استعمارها إلا في جاكرتا
فقط . في حين كان المجاهدون يحاصرونها بقيادة «فغيران جاكرتا»
ويوالون الغارات على أطرافها ، فليس في استطاعتها أن تقدم
مساعداً لسيام في أمر لا علاقة لها به . ولا مصلحة . وهكذا
تكون المخادعات والوعود السياسية .

وفاة السلطنة راج أونغو UNGU

وفي سنة ١٦٣٥ أى بعد سنتين من نهاية الحرب توفيت

السلطانة راج أونغو فأجمع رجال الدولة على تولية إبنها «راج كونينغ» زوجة ابن سلطان جوهر . على أن يكون الزوج معاوناً لها .

راج كونينغ KUNING

عرفت هذه السلطانة بهتمامها في توسيع نطاق الزراعة وال عمران . فوجهت كل همم شؤون الزراعة وحسن الانتاج . وتغذية إقتصاديات الدولة بدعم الأعمال التجارية لها . ثم يتجنب الاسراف والبذخ في ما لا يبرم من أموال الدولة . بل كانت تميل إلى التقشف . فلم تمد يدها قط إلى مال الدولة أو الانتفاع به لشخصها أو للأسرة . وإن كان هذا حق في ذلك للنفقات اليومية . فهي أول سلطانة تتفجع بدورها لحصص من التجارة الخارجية .

سيام تحاول مرة أخرى السيطرة على فطاني

لقد زحفت سيام ثلاث مرات بقوت هائلة على فطاني . وفي كل مرة يعود السياميون خائبين . فكبت تصطدم بدفاع صلب تنكسر أمامه الهجمات .

ومع هذا الفشل المتكرر لم يتر عزم ملك سيام (تاي) عن الاعتداء على الملايو في فطاني . فعندم بلغه نبأ وفاة السلطانة راج أونغو وتولية راج كونينغ تراءى له أن هذه فرصة سانحة لا بد من إتهازها في عهد هذه السلطنة عضمة العود . فبعث بوفد قوى إلى

فطاني . لا للحرب . ولكن لمطالبة حكومة فطاني لتعترف بسيادة
مملكة سيام (تاى) عليها . فاذا الوفد يجابه من قبل السلطنة
بالرفض . وكيف تخضع لهذا الضغط الخارجى ولديها الأعوان
والشعب الذى مرن على الكفاح والقتال ، ولديها الامكانيات من
العدة والعدد والزاد .

رفضت «راج كونيغ» ذلك رفضاً باتاً . فلقد أثار الطلب
السيامى غضب القواد المسلمين والشعب بأسره .

فى عام ١٦٣٨ تولى على سيام (تايلند) ملك آخر ، ولكنه لم
يكن أقل جشعاً من سلفه للسيطرة على فطاني . فأصدر أمره إلى
حاكم ولاية ليكور وهو حاكم من أصل يابانى يدعى «يامادا»
بالزحف على فطاني .

كان حاكم ليكور هذا فى أول أمره موظفاً فى العسكرية .
يعمل للملك سيام . ويرأس فرقة شرف فى العاصمة «ايوتيا» ثم عينه
الملك حاكماً على ليكور ولقب «أوقياسينا فيموق» .

وصول جيش سيام

وظهر جيش سيام المؤلف من أهالى «ليكور» ومن اليابانيين
زاحفين على فطاني . ولكنهم فى هذه المرة عادوا على أعقابهم
خائبيين .

أربع مرات من الانهزامات منيت بها قوات سيام . فأدرك
ملكها أن السيطرة على فطاني ليس بالأمر السهل . فالقواد

والشعب يقفون بقلب واحد تجاه كل معتدى ملتفين حول سلطاتهم
يحيطونها بالولاء والحب .

فطاني في عهد راج كويننج

كانت فطاني إذ ذاك واسعة الأرجاء كثيرة السكان وافرة
الخيرات تشمل الجميع العدالة وبرهية .

وتمسك لاسكيزى HAMILTON بنى زار فطاني : لدولة فطاني
٤٣ منطقة تابعة لها . منها ترنقو وكلاين . وكان ولي عهد سلطنة
جمهور حاكما في « ترنقانو » فلم يقر ولي العهد بـ « راج كويننج »
قبل توليها السلطة اختار البقاء في فطاني . لذلك عين سلطان جوهر
حاكما آخر على ترنقانو . فصارت ترنقو تابعة لجمهور . وبقي لدى
فطاني ٤٢ منطقة بخروج مصقة ترنقو .

وقال : إن لفطاني ميسين . محمد كمال فاني « (وسمى الآن
كوالارا) والآخر « كوالاسوعي فاني الآن) ونسمى المدينة
الساحلية « كوتا كيدي » . ون عدد لسكن من المذكور ممن
تجاوزت أعمارهم الـ ١٦ إلى الستين نحو ١٥٠ ألفا في المدينة . غير
النساء والأطفال والشيوخ . المدينة عمرة جدا . منازلها كثيرة
متراسة . بتداء من بوابة المدينة إلى هبتها في حي بندر . فلو مرقط
على سقوف المنازل من أولها إلى آخرها فإنه يمكنه أن يمر على
السقوف ولا يضطر إلى النزول منها إلى الأرض » .

« عاد ابن سلطان جوهر زوج السلطنة ومن معه من جنده إلى
بلده . وبقيت السلطنة على رأس الدولة . والأمن شامل طول

بقائها إلى وقتها » .

لم تذكر سنة وفاتها ، ولكن رجلاً فرانياً زار فطاني عام ١٦٨٦م
فذكر أن فطاني تحكمها ملكة ، فيظهر من هذا أنها توفيت بعد
ذلك .

السلطنة « راج كونيغ » وتلقب أيضاً « راج نانغ جايغ » هي
آخر سلطنة من سلالة « راج سري وانغسا » .

شجرة سلالة راج سري وانغسا ومن تولى منهم على فطاني

راج سري وانغسا (١)

راج انتيرا ، السلطان محمد ساه (٢)

السلطان منصور (٤)

السلطان مظفر (٣)

راج عائشة السلطان راج بيا
بهلور (٦)

السلطان قاتيك راج مبانغ
بسام (٥)

راج هيجو (٧) راج يرو (٨) راج أونغو (٩)
راج كونيغ
(١٠)

ملاحظة : معظم ما يذكر عن أسماء السلاطين عادةً هي ألقاب ،
لذلك قد تختفي الأسماء ، وهذا لا يختص بالملوك

والأمراء فحسب . بل العلماء والمشهورين أيضا .
فأنهم غالباً يعرفون بألقابهم .

وهذه التقاليد مرعية في عموم جزائر جنوب شرق آسيا
أيضاً . حتى قد تنسى الأسماء والحقيقة باشتهار
الألقاب .

وأما لقب « راج » فإنه يطلق على الملك ، وقد يطلق
على الأمراء وسلاطنتهم .

بعد انقراض سلالة سيري وانغسا :

انقرضت أسرة سلالة « سيري وانغسا » لوفاة السلطنة « راج
كونينغ » فاجتمع رجال الدولة والوجهاء . فاختاروا شخصاً في قرية
« تلوق » يسمى « راج باكر » ليتولى على فطاني . وربما أن اسمه
الكامل « أبوبكر » وبعد سنوات توفي هذا السلطان .

فعاد المسئولون من رجال الدولة والوجهاء إلى الاجتماع للمشاور
في انتخاب من يكون كفؤاً على أن يكون من سلالة أصيلة عريقة في
الحكم . فوقع إختيارهم على أحد أبناء أمراء من « كلانتن » يلقب
« راج مس كلنتن » .

توفي « راج مس كلنتن » بعد سنوات . فتولى ابنه « راج مس
جايم » وتوفي « راج مس جايم » بعد سنوات ولا ولد له يخلفه .
فعاد المسئولون مرة أخرى إلى المشاور . فاختار المجتمعون أحد
أبناء الرجوات هو « راج أحمد » من قرية داودي (بمنطقة راكف
لان) وعرف بالسلطان محمد .

كانت البلاد في عهود سلالة « راج وانغسا » في أمن واطمئنان وازدهار وبلهنية . ولكن لا يدوم حال ، فقد بدأت تتغير الظروف ويتجههم وجه الحياة . وينعكس الأمر بعد زوال تلك السلالة . لقد رأينا ما كان عليه ذلك العهد من تجارات واسعة وعيش رغد وقوة صارخة . وازدهام التجار من كل بلد شرق وغرب ، فأصبح الغريب الذين كانوا يأتون للتجارة قد انقطعوا بعد ذلك عنها . فلم يبق سوى الشرقيين من اليابان والهنود المسلمين ومن العرب الذين كانوا يعيشون مع الأهالي في انسجام وتوافق .

فالعرب والهنود المسلمون كانوا يمتزجون مع الملايو مندجين فيهم ، فذابوا في هذا المجتمع المسلم . ومرت الحياة رتيبة هادئة لا يستغلها معتد أو عابث ، فالأعداء مشغولون بأمورهم وبأعدائهم الآخرين ، فركن الفطانيون إلى الدعة ولم يخلوا بما قد يحدث وهم يرون الجو خاليا من المؤذيات فغلبت نخلة .

وعاش المسلمون إذ ذاك في بوتقة واحدة من مختلف الأصول ، فجرت في عروق الفطانيين دماء عربية وهندية وملايوية تكون شعبا واحدا . ولكن لم تعد هذه الدولة كما كانت ، ولا ذلك الشعب العظيم المكافح .

سيام مشغولة بارتباكات داخلية :

شغلت سيام (تاى) بشؤونها الداخلية ، من تنافس على الحكم والسلطة . وحروب أهلية ، فأصبح عرشها مهزوزا ، وزاد على ذلك هجمات بورما عليها ، كل هذه الأحوال السيئة التي تعانها

داخلياً وخارجياً شغلها عن دولة فطاني .
 فى عام ١٧٦٧ استولى البورماويون على العاصمة « إيوتيا »
 وانتشرت الفوضى والاضطرابات بسقوط العاصمة هذه بيد العدو
 الخارجى . حتى أطمع ذلك حكام المقاطعات فى الانفصال عن
 دولة سيام . فأخذوا يعملون جهدهم لتحقيق رغبتهم فى الخروج
 عن طاعة سيام الأم . منهم أمير ليكور الذى وسع نطاق سلطته إلى
 الجنوب وإلى سنكور وفتولونج . ونصب عنها من قبله حكامها .
 هذا ما جعل الملايو المسلمين يأمنون على أنفسهم . وبدا لهم
 الجو صافياً . فلم يتخذوا الحيلة للمستقبل .
 فالتبأى من الزمان حبالى مثقلات بلدن كل « مصيبة »

تغير الحال فى سيام :

فى هذا العهد السيامى المضطرب برزت على المسرح شخصية
 فى تى « تسمى » فرأ باتق « قام يؤلف جيشاً من السياميين . فم
 تكاملت الجموع ورأى الظروف مؤاتية وجه قوته لحرب البورماويين
 الذين يحتلون العاصمة « إيوتيا » فتمكن من استعادتها وطرد
 المحتلين . فلما تم له النصر نصب نفسه ملكاً . وأقام دولة سيام
 وجعل عاصمتها « تون بورى » . ثم وجه قواته إلى الولايات .
 وحارب أمراءها الذين أعلنوا انفصالهم عن الأم . فأعاد البلاد إلى
 ما كانت عليه . ما عدى أمير ليكور الذى ركب رأسه . ولكن
 القوات الحديثة توجهت لحربه سنة ١٧٦٩ . فهرب أمير ليكور
 وسنكورا وفتولونج ومعهم أهاليهم إلى فطاني لاجئين تحت حماية

السلطان .

ولم يقف هذا الملك الجديد في حدّ إنتصاره ، بل أخذ يطارد الهاريين حتى وصلت قواته إلى حدود فطاني ، ومن هناك أرسل وفداً في ديسمبر ١٧٦٩ إلى السلطان محمد يطالبه بتسليم الأمراء اللاجئين إليه ، وأذنه بالحرب إذا امتنع عن إجابة طلبه .

شاور السلطان مجلس وزرائه فرأى أن من الخير إثارة السلام . وفضلوا جانب الحياذ بين ملك سيام وبين أمرائه الفارين ، وليس لفطاني أن تتدخل في شؤون غيرها . كما أنه ليس لدولة فطاني أى علاقة مع هؤلاء الأمراء ، فلا ضرورة للمحافظة على أمر ليس لهم فيه أهمية ، وقد تتعرض البلاد لخطر أعظم ، فصدر الأمر بتسليمهم . وعاد وفد سيام ومعه الأمراء أسرى ، وعادت الامارات إلى المملكة .

بين سيام وبورما :

في عام ١٧٧٦ زحف البورميون على سيام الشمالية ، فأراد ملك سيام أن يسير موقف السلطان محمد فاستنجده ، وطلب منه ثمانين ألف باث (عملة سيامية) وأن يكون له حليفاً يدافع عنه ضد البورماويين . وكان القلق يساور الملك من هذه الحرب ، لذلك لم يكتف باستنجد السلطان بل بعث الوفود إلى أمراء كلانتن ونرنقانو ليرى مآلديهم .

لم تلب دولة فطاني طلبه فإزال عالقاً بالأذهان . ومتردداً في الألسنة ما كان من حكومة سيام في الماضي ضد فطاني واعتداءاتها

المتكررة . فأضمر الملك الانتقام بعد انتهاء حرب بورما .
في عام ١٧٨٢ قُتل ملك سيام ، فرأى باتق « أو » تون بوري « من
يد أحد قواده . واستولى هذا القائد على المملكة وتلقب بـ « فرأ
فوت بو فاجولالوق » أو « راج راما » الأول من سلالة « مها
جكري » وجعل العاصمة في « بنكوك »
في عام ١٧٨٤ هاجم البورميون إمارة « ليكور » فندب الملك
أخاه ولي العهد ليقوم بالدفاع . فتوجه بعدة سفن إلى « ليكور »
وانضم إليه بها جيش سيام الموجود هناك ، واستمر القتال شهراً
إنتهى باندحار البورميين .

المطالبة بالاعتراف بالسيادة الهولندية :

الواقع أن سيام لم تُنس مطعمها في فطاني ، غير أن بورما لم
ترك لها فرصة لتوجيه قوة إلى فطاني . فكانت مضطرة إلى مواجهة
بورما أولاً .

وبعد أن انتهت الحرب بين سيام وبورما توجه الملك بقواته إلى
« سنكور » ليثبت السيادة السيمية عليها ويرتب أمورها ، ولفت
نظره بعد ذلك إلى فطاني فبعث وفداً يطالب السلطان بالاعتراف
بسيادة (تايلند) والأقاليم .

وبإجماع رجال الدعوة قرّر الرأي على رفض الاعتراف ، بل رفض
كل طلب من شأنه السيطرة على فطاني ويقضي على سيادتها في
أرضها . وردت فطاني على طلب سيام بقرار الرفض الحاسم .
وفطاني تدرك أن هذا الرفض سوف يثير حفيظة ملك سيام وأنه

سوف يتخذ القوة ضدها .

الاستعداد للقتال :

حشد ملك سيام قواته عام ١٧٨٦م للزحف على فطاني بقيادة القائد « فرأ يا كلاهوم » ، فأعد السلطان محمدانعة للحرب . وبنى الاستحكامات والمباريس ونظم أساليب الدفاع ، على الرغم من أن فطاني لم تعد كما كانت من قوة البأس وشدة المراس واستكمال السلاح ، فقد أصبحت الأسلحة غير كافية ، والمعدات الحربية اللازمة قد قدم عهدها .

هذا الضعف بدأ فيها بعد الحروب الماضية في أخريات عهد « راج كونيغ » فما كانت دولة فطاني بعدها تهتم الاهتمام الكافي بوسائل الدفاع ، وقد مرّت على ذلك أعوام نحو الخمسين لم تصطل بنار حرب ، ولم يتدرب الجنود فعلياً على أساليب القتال ، حتى فقدت النفوس حماسها ، فلم تستعد لهذا العدو الجشع . وأخلدت إلى الراحة ، ومالت إلى الدعة ، لاسيما وقد رأت انشغال سيام بحروب بورما بين انتصار وانكسار ، فأهملت الاستعداد للحماية البلاد ، ولم تجدد أسلحتها معتمدةً على ما لديها من القديم منها . فلما رأى السلطان محمد أن الأمر جد . أخذ يستعد للدفاع بما لديه من سلاح صنع في عهود السلطانات ، ولكنه اتخذ أسلوباً حربياً حكيماً ، إذ أمر الجنود بالتجمع خارج المدينة في فرقتين ، فرقة تلازم مكانها في الجهة الأمامية ، في الاستحكامات والمباريس على الشاطئ لصد نزول الأعداء إلى البر ، وفرقة أخرى تقف

للدفاع عن المدينة وراء مدافعها . وبما لديها من سلاح قديم .
وظهرت قوات سيام ، ونها المسلمون للقتال .

قصة خيانة :

كان لدى السلطان محمد رجل سيامي يدعى « ناي جين تونغ »
من ليكور . مقيم وجاعة معه في فطاني ، وخدم حكومتها كثيراً حتى
وثق به السلطان وجعله من أفراد الحاشية .

هذا الرجل الذي وثق به السلطان عندما وصلت قوات سيام
لحرب فطاني انبعثت فيه عاطفته القومية . فعزم على أن يخون
السلطان ، فأخفى ما ينوي وأبدى لسلطان رغبته في الدفاع عن
هذه البلاد ، وأكد له قدرته على صد المعتدين على أن يكون قائداً
لقوات الملايو المدافعة في مدرستها بلخط لأمامي . ورجا من
السلطان أن يسمح له بسفينة كبيرة مجهزة بالأسلحة ، فسمح له
السلطان بطلبه ثقة منه بإخلاصه .

تسلل « ناي جين تونغ » في ظلام الليل على تلك السفينة إلى
حيث سفن سيام الراسية ، ووجه القند « فرأيا كلاهوم » وكشف
له عن قوة فطاني وتحصينات جودها وأماكنها ومستودعات
أسلحتها . وما يتعلق بدفاعها ، وبعد أن أبلغ القائد بكل ما يعرفه فرَّ
ناجياً بنفسه إلى « سنكورا » على السفينة بما فيها من أسلحة .

الحرب :

تكاملت المعلومات لدى القائد السيامي ، فأمر بإطلاق قذائف

المدافع على المتاريس الاستحكامات بالشاطئ ، فكانت القذائف تتساقط على المدافعين حتى استشهد الكثير منهم ، وثبت آخرون في الدفاع ولم يزولوا عن أماكنهم .

وتحت قصف المدافع نزلت قوات سيام إلى البر ، فبادر المسلمون إلى مدافعهم وبادلوا الطلقات بالطلقات ، وهجم العدو على الاستحكامات فحوصر الملاحو الفطانيون وانقطعت اتصالاتهم بالفرقة الثانية أمام المدينة .

وعلى رغم الحصار استمر الفطانيون في الدفاع ، وأبلوا بلاءً عظيماً في القتال ، والقذائف تتساقط عليهم حتى تحطمت الاستحكامات والمتاريس فتواثبت جموع الأعداء على المدافع واستولوا عليها ، وتحطم خط الدفاع الأول . وأخذ الأعداء يتقدمون نحو المدينة إلى الخط الثاني ، فلقوا مقاومة عنيفة جداً منه . وكان السلطان محمد يشرف شخصياً على سير القتال ، ينظم ويصدر أوامره حتى جرح ، ولكنه استمر في قيادته ، فازداد المسلمون حماسةً وأخذت مدافعهم ترمى قذائفها ، واستمرت الحرب أياماً من غير توقف ، ثم تواجه الفريقين بالسلاح الأبيض طعناً ووخزاً . وأصيب السلطان بقذيفة فاستشهد في المعركة ، وتحطم الخط الثاني ، واشتدت هجمات السياميين ، ففرق الفطانيون فرادى ، ووقعت المدينة بأيدي المهاجمين .

هذا أول انكسار شاهده الفطانيون لم يسبق له مثيل في تاريخهم ، غلبوا على أمورهم ، بعد أن كانت في الماضي تنهار هجمات المعتدين أمام حصونها ، ولكن هذا الانكسار الذي أصيبوا

به كان حاسماً فقد المسلمون فيه وطنهم وحررتهم ودولتهم . وأرواح
الكثير منهم .

ثم توالى حروب سيام وفطاني بعد ذلك في ١٧٨٩ و ١٨١٠ و
١٨٣٢ ثم عام ١٩٠٢ .

القضاء على هذه الدولة :

كانت هذه المعارك الطحنة التي أبدى المسلمون فيها
البطولات . كما هي دأبهم في حروبهم الماضية تجاه سيام يتواردون
على المنايا مستقتلين . لا يخامر نفوسهم الخنوع أو المذل .
ولا يلامس عزائمهم الخور . ولكن هكذا كان الواقع هذه المرة .
فصارت طعمة للدولة البوذية .

وقع الجنود المسلمون في الأسر . ثم جرت مذابح جماعية .
سقت نفوس الأعداء . قُتل الأسرى رجالاً ونساءً وصبيةً ، ونهبت
أموالهم وأسلحتهم . وتضاعدت لهب النيران في قصر السلطان محمد
حتى صار يباباً بلقياً دارساً . واندفع السياميون في المدينة يجحسون
ويعملون فيها ما يشاؤون نحواً من شهر فما غادروا من متردم .

لم تتمكن « تايلند » من القضاء على هذه الدولة السنين
الطويلة . وخلال المعارك المتتالية إلّا في مطلع هذا القرن الميلادي .

أنظمة جديدة :

بعد أن قبض القائد السيامي على البلاد بيده أخذ في سن
الأنظمة التي يريد أن يطبقها وجعلها شبيهة بنظام حكومته البوذية .

في عام ١٨٧٠ عاد جنوده إلى العاصمة « بانكوك » يسوقون أسرى المسلمين وأسيراتهم والأموال المنهوبة ، ومنها المدافع الضخمة التي صنعت في عهد « راج بيرو » ، وغرق منها مدفع واحد في البحر امام شاطئ فطاني عندما حاولوا حمله إلى سفنهم ، ومنها مدفع تمكنوا من نقله على السفينة ، وهو الآن منصوب أمام مبنى وزارة الدفاع في « بانكوك » ليراه كل مار أمام المبنى فيحكي له قصة انتصارهم .

نصب القائد شخصاً من الملايو حاكماً رمزياً على فطاني ، ولكن كل ما يتعلق بشؤون البلاد يعود إلى ملك « تايلاند » . وأجبرت فطاني على أن تبث كل عام باقة أو شجرة ذهبية بصورة زهور ، وهي شجرة من الذهب ذات أغصان على خمس طبقات وصناديق ذهبية وثلاثة رماح من الذهب ، اثاوة تقدم سنوياً رمزاً للطاعة والخصوع .

أما الشخص الذي نصبه القائد السيامي على فطاني هو تنكوليدين (علم الدين) الملقب « راج بندانغ فادانغ » وأول عمل كلف به هذا الحاكم الرمزي هو إعادة بناء ما تخرب من هذه المدينة ، واستعادة الفارين الناجين بأنفسهم المشتتين في الأدغال . لكن المدينة قد أصبح معظمها أطلالا دوارس ، فليس من الميسور أن تعاد كما كانت في أحصر وقت ، وقد فرغت في معظم سكانها بأسر الكثير وسوقهم إلى بانكوك ، وبمقتل الكثير منهم في الحرب وفي الأسر ، أو بهروبهم إلى حيث يجدون لهم مأمناً . وكان عدد الأسرى نحو أربعة آلاف . وسلالتهم هناك الآن .

وانتقل هذا الحاكم الصورى إلى « فراوان » ونصب على مدينة « كرسيق » رجل عرف بلقب « داتو فنكالف » لإقامته في حارة « فنكالن بسار » .

حركة جديدة :

في عام ١٧٨٩م (١٢٠٤هـ) بعث تنكوليدين (علم الدين) وفداً يحمل رسالة إلى أمير « أنام » في فيتنام بالهند الصينية . هو الأمير « أونغ جين سو » يدعوه إلى التعاون ضد مملكة سيام (تيلند) ويقترح أن يكون العمل مشتركاً فيهاجم أمير « أنام » شمال سيام ، ويقوم تنكوليدين بهجومه على جنوبها .

ولكن أمير أنام بعث برسالة تنكوليدين إليه إلى الملك في « بانكوك » فأمر الملك باعتقاله ، غير أن تنكوليدين كان بصيراً بنفسه ثابتاً في خطته ، مستعداً للطوارئ ، فبدأ فعلاً بالزحف على بلدة « تيا » ثم واصل زحفه إلى منطقة « جتق » حتى وصل إلى « سنكورا » وهناك واجه قوة سيامية في مركز دفاعها (بوكيت أنف فاجه) فاشتعلت نيران المعارك استمرت أياماً .

بعث ملك سيام بجيش نجدة إلى « سنكورا » رداً للجيش السيامي المدافع . فالتحمت معارك ضارية انتهت بانهزام السياميين ، وهرب أمير سنكورا وليكورا إلى « فتولونغ » فطاردهم الفطانيون حتى التقوا بالأعداء في « فتولونغ » .

وخلال ذلك وصلت نجدة أخرى سيامية بقيادة « فرا با كلاهوم » وانضم إليه أمير سنكورا وليكورا اللذان قد قرا . فعاد ،

ومن معها مع الجيش الزاحف لصد هجمات الملايو .
استمرت هذه الحرب ثلاث سنوات ، ولطول المدة ويعد
المسلمين عن مراكزهم في بلادهم ، وعدم وجود منجدين
مقاتلين ، أو من يبعث إليهم ما يحتاجون إليه من الزاد والسلاح ،
للك اطر تنكوليدين إلى العودة القهقرى بمن معه إلى فطاني
وتحصنوا في « فراوان » .

ولا ريب أن هذا التقهقر أطمع السياميين - وقد شاهدوا هذا
الضعف - في التقدم لحصار مدينة « فراوان » ، وكان الأعداء أكثر
عدداً وأكمل سلاحاً ، فانقطعت عن المسلمين جميع المواصلات
حتى سقطت المدينة بأيدي الأعداء ، ووقع تنكوليدين في الأسر
فأعدم . وتفرق المقاتلون الفطانيون ، وأخذ كل فرد سبيله للنجاة
بنفسه ، وذلك في عام ١٧٩١م .

ودخل السياميون المدينة واستباحوها عبثاً ونهباً وقتلاً ، ثم عادوا
يسوقون الأسارى والمنهوبات . وهذا هو الانكسار الثاني الذي منى
به الفطانيون .

من أسباب الانكسار :

لا ينقص المسلمين البسالة والإقدام على اقتحام المكاره ،
ولا تعوزهم الخبرة في القتال ، ولكن هناك أسباب واضحة في هذا
الانكسار تلخص في :

١ - تسرع تنكوليدين في الكتابة إلى أمير أنام البوذي قبل أن
يسبر غوره ويعلم بموقفه . أو يطلع على نفسيته ، ولكنه كشف له

خطته مقدماً مما جعل العدو يستعد لقتاله .

- ٢ - أن ثورة تنكوليدين كانت ناجحة مما يدل على أنه أعدّ للأمر عدته وجمع ما استطاع جمعه من المعدات والزاد . ولكن استمرار القتال وليس من يدعمه تلك السنوات بالزاد والسلاح فضلاً عن المتطوعين أضعف كل ذلك حركته . فآثر التقهقر والتحصن في « فراوان » . والواقع أن هذا التقهقر لم يكن إنكساراً ولكنه أسلوب حربي إتخذه إضطراراً . ولكنه أطمع العدو .
- ٣ - تفوق العدو في السلاح والعدد . ولم يكن هذا سبباً رئيسياً للانكسار الأخير ولكنه على كل حال له تأثيره .

أمير ملايو جديد

نصبت حكومة تايلند أحد كبراء ملايو أميراً على فطاني هو «داتو فنكالن» ويعرف بـ «لوانغ» كن وزيراً في دولة فطاني . وهو في منصبه الجديد هذا محوطاً بعيون اليقظة يدبرها سيامي كبير هو المعروف بلقب القائد «داجانغ» ومعه عدد من السياميين . فقد كانوا حذرين من «داتو فنكالن» لكنهم أرادوا أن يستميلوه . إليهم . لما له من مكانة لدى المسلمين أملاً في أن يتخذوه أداة لتهدة المسلمين الفطانيين .

كان «داتو فنكالن» كثيراً ما يختلف مع السياميين حوله . لأنه كان يشعر بأنه أصبح غير حر في أعماله الإدارية . تحيط به عيون الرقابة . يعاني سوء معاملتهم له . والواقع أن السياميين كانوا

يعاملون الشعب المسلم باستبداد واحتقار ، طبيعة المستعمر المسيطر .
في سنة ١٨٠٨ م (١٢٢٣ هـ) نفذ صبر «داتو فنكالن» ومن معه
من الفطانيين قالوا على السياميين حولهم واخذوهم على حين غرة .
حتى قرَّ من سلم منهم لاجئين إلى سنكورا ، فبعث أمير سنكورا
بخطاب إلى العاصمة «بانكوك» إعلماً بالحدث ، فتوجهت قوة من
ليكور وسنكورا إلى فطاني . وكان الفطانيون بقيادة «داتو فنكالن»
قد وطنوا أنفسهم على الجهاد فأعدوا للحرب عدتها ، وانضمَّ إليهم
من كبراء فطاني «داتو سي» و «داتو فوجود» وغيرها .

الحرب

اشتعلت نيران المعارك اشتعلاً دام عدة أشهر ، استقتل فيها
الفطانيون استقتلاً هائلاً ، وانتهت بانهازم السياميين ، فعادوا من
حيث أتوا ، إلى سنكورا ، وعاد قائدهم إلى ليكور .
هذه ثورة أو تمرد كما تحسبها حكومة سيام (تايلند) فلا بد في
رأيها إذن من القضاء على المتمردين ، فتوجهت قوة من العاصمة
(بانكوك) بقيادة قرايا كلاهوم القائد المعروف في عدة سفن
حربية ، كما وصلت قوة برية من سنكورا وليكور ، فاشتبك
الجانبان ، الفطاني والسيامي في قتال عنيف في البحر والبر ، وغلبت
الكتلة الشجاعة وانكسر الملايو ، واستشهد «داتو فنكالن» ونجا
الآخرون بأنفسهم . واقتحم السياميون المدينة وفعلوا كعادتهم
الأفاعيل من أسروهب وقتل ، أو ما يسمى معركة الجيش فسيطروا

على البلاد .

لم يعد السياميون يثقون بالفطانيين ، فنصبوا رجلاً من سيام مستشارا لكل أمير في فطاني ، وعيّنوا «ناي كوان ساي» أميراً عاماً ، فسنّ تنظيمات إدارية ورتب أمورها كما يراها هو . وهو ابن أمير «جنق» من سلالة صينية ، واستقدم إلى فطاني مئات من الأهالي السياميون ، وجعلت لهم أحياء خاصة بهم ليستكثروا منهم ويضعفوا عدد المسلمين ..

وكما سبق أن أكثر من مئة ألف أسير مسلم من فطاني هُجّروا إلى بانكوك حيث استقروا هناك . ومازالت سلالاتهم موجودة في «تايلند» أقلية بالنسبة إلى مجموع السكان .

كيف تطورت شؤون فطاني

أصبحت فطاني تحت حكم «تايلندي» مباشرة ، وتوفى «ناي كوان ساي» فتولّى أخوه الأصغر «ناي فاي» وعين له مساعد هو «ناي هيم ساي» ابن أخيه .

في هذا العهد كان الأمن مضطرباً ، وسبب ذلك سلوك السياميين تجاه الأهالي وقسوة معاملتهم ، حتى لقد تحدث مشادات ومشاكسات بين الطائفتين . وتمكنت العداوة بينهما .

رأى «ناي فاي» الحالة وتصور مستقبلها ، وخشى أن يعود الملايو الكرة فينقضوا على المستعمرين ، فكتب بذلك إلى أمير «سنكورا» ، وهذا الأمير بدوره أبلغ الملك ، فاتخذت حكومة

«بانكوك» اسلوباً جديداً لتفريق قوى فطاني وبعثرة جموعهم . فبعث الملك الوزير «فرأيا ابهاى سونكرام» إلى «سنكورا» للتشاور في تقسيم فطاني إلى سبع مناطق أو ولاية صغيرة . والولايات هذه هي : فطاني ، جرينغ ، تونجيك ، جالا ، سى ، رمن ، لكيه . وفي كل ولاية يعين رجل سيامي رقيباً . توّلى «ناى قاي» منطقة جرينغ ليشرف على سائر المناطق الأخرى ، على أن تعود جميع الأمور الداخلية إلى أمير سنكورا . وعلى «ناى قاي» انتخاب أمراء يثق بهم للمناطق الأخرى ، فانتخب الآتية أسماؤهم :

اسم الأمير	اسم الإمارة	المركز
١ - توان سولونغ	فطاني	كرسيق
٢ - توان نيك	نونجيك	بها مركزه
٣ - توان منفور	رمن	كوتابهارو
٤ - توان جالور	جالا	بها مركزه
٥ - بنك ده	لكيه	بها مركزه
٦ - نيك ديه	سى	جرينغو

توان سولونغ ، من سلالة دانوه فاتكالن ، وإبن أخ السلطان لونغ محمد سلطان كلاتن ، مونوقا به لدى «ناى قاي» المشرف على الإمارات . وهو كثير العناية بشؤون المسلمين والاسلام ، وهو الذى

بنى المسجد الموجود الآن آثاره في «كرسيق» حيث مركزه .
في عام ١٨١٧م توفي توان جالور ، أمير جالا فتولّى مكانه ابنه
توان بنكوك .

وتوفي توان نيك أمير نونجيك ، فتولّى توان كجيك ، أخو توان
سولونغ الأصغر .

وبعد سنوات توفي توان منصور ، أمير رمن . فتولّى ابنه توان
كوندور .

ملاحظة : ألقاب توان ونيك وما يشبه ذلك هي ألقاب سلاله . لا
ألقاب وظيفه ولا لقب تكريم .

قدح

كان على قدح آنئذٍ السلطان أحمد تاج الدين عبدالحليم شاه ،
فحاربه مملكة سيام (تايلند) لأن قدح وماوالاها مترابطة مع
فطاني ، أو جزء لا يتجزأ منها .

وكما ذكرنا أن لسيام مطامع في فطاني وقدح وترنقانو وكلتن
وغيرها من بلدان الملايو الشمالية . وإلى عام ١٨١٦ كان لسيام
صولة . فلو حاولت قدح أن تواجه سيام بالقوة فلن تجد لها نصيرا .
في عام ١٨٢٦ هاجمت سيام سلطنة قدح ، ونجا السلطان
أحمد تاج الدين وحاشيته إلى جزيرة فينانغ بالانكليز ، فخاب
أمله . لأن للانكليز مصالح تجارية واقتصادية مع سيام فهي لا تريد
أن ترج بنفسها في أمر يضر بمصالحها ، والسياسة مصالح .

وحارب السلطان أحمد تاج الدين الاستعمار السيامى فى قدح
وفيرق ، وساعده السلطان إبراهيم فى سلانغور (SELANGOR)
ولكن الانكليز وقفوا ضده مسايرة لسيام .
وتوالت الأحداث ، وأخذ الانكليز ينشبون أظفارهم تدريجياً
فى ولايات الملايو ، وأخيراً بعد مفاوضات رأت سيام أنه لا قبل لها
بمعاناة هذه الحروب ورضيت بمهادنة السلطان أحمد تاج الدين
ليعود إلى عرشه ، وفصلت عنها «فرليس» (PERLIS) وتخلت
سيام عن قدح عام ١٩٠٩ م .

الفصل الثانى

ثورة عارمة فى فطانى

فى عام ١٨٣١م (١٣٢٧هـ) قام أحد أفراد أسرة سلطان قدح ومعه تنكو «كودين» بعد أن تمكنا من جمع قوات من الملايو ، فتألفت فرقة مجاهدة هاجمت السياميون واستعادت البلاد ، وقرّ السياميون إلى «سنكورا» حيث اتصلوا بأمرى سنكورا ولكور ، وبعد أن تبادلوا معها الآراء قرّ رأيهم على تجهيز قوة لحرب قدح . وقام تنكو كودين بقيادة المجاهدين لصد هجمات العدو وقاتل المهاجمين السياميين حتى اضطروا إلى الاندحار ، فطاردهم الفطانيون حين اندحارهم حتى أوصلوهم إلى سنكورا .

وبلغ خبر انهزام السياميين إلى الملك فى «بانكوك» واستنجدوا به ، كما استنجد المنهزمون بالأمير «ناى فائى» فى فطانى . وهو الوالى العام على ولايات فطانى وأمرائها ، فأصدر أمره إلى الحكام يوصفه مشرفاً عليهم ليأتوا بقواتهم إلى جرينغ (جمبو) حيث مركزه ، لتكون القوات السيامية تحت قيادة واحدة ، فاجمعت قوات الولايات ما عدا قوة أمير «رمن» وملكاً لأمرء الأخرى فى تنفيذ الأمر لحرب إخوانهم الملايو .

ولكن «ناى فای» استعمل نفوذه للضغط على الأمراء ،
فانصاع لأمره أربعة منهم ظاهراً ، وانفقوا فيما بينهم على أن لا
يأخذوا الشعب الملايوى إلى سنكورا لحرب إخوانهم المسلمين فى
«قدح» واجمعوا على قلب الوضع عكسياً فينقلبوا على اسياميون .
وفعلاً هجموا عى السياميين الذين كانوا فى عدد قليل فلم يتمكنوا
من المقاومة ، وقُتل منهم من قُتل ، وانهزم من سلم إلى سنكورا ،
فطاردهم الملايو حتى أوصلوهم إلى «تيا - جنق» ، وخلوا منطقة
سنكورا واجتمعوا مع إخوانهم من أهالى قدح الذين كانوا فى حرب
مع سيام فى سنكورا ، وتحصَّن الفطانيون فى جبل «انق قاجه» وقرية
«بنكدان» والحرب مشتتة الأوار .

ثم وصلت قوة سيامية من بانكوك بقيادة «فرايا قرا كلانغ»
لنجدة أمير سنكورا ، وكانت هذه النجدة كثيرة العدد شاكية
السلاح مستكملة وانضمت إلى قوات سيام ، فازدادت الحرب
احتداماً ، واستشهد تنكوكودين قائد جيوش «قدح» ففرق أهالى
قدح ، وأخذ كل فرد ينجو بنفسه طلباً للسلامة ، فضعف الجانب
الملايوى عن مواصلة القتال ، واندحروا إلى فطانى على أن يقوموا
بآخر خط دفاعى .

أعد قائد سيامرايا قرأ كلانغ جنوده وجعلهم قسمين . قسم
يزحف على «قدح» وقسم آخر يحارب الفطانيين ، وتمكن القسم
الأول من احتلال قدح ، وتوجه القسم الثانى بقيادة القائد نفسه
إلى فطانى ، ومعه عدة سفن حربية ، ودافع الأمراء الأربعة بكل
بسالة عن بلادهم .

فلما علم السلطان لونغ محمد سلطان كلتن بزحف السيامين على
فطاني بعث بنجدة إلى المدافعين المسلمين عن فطاني بقيادة «راج
كمفونغ لارت» وابنه تنكوسار (محمد) وراج بنكول ، كما بعث
سلطان ترنقانو نجدة يقودها تنكو ادريس وفنغليم أونجيء كون .
وفنغليم وان كامل ، وفقليم ايجيء اسماعيل ، فانتضمت هذه
القوات بعضها مع بعض ، فكانت حرباً لا هوادة فيها ، شديدة
الاصطدام ، وانتهت بتحطيم دفاع الملايو . وعاد أهالي كانتن
وترنقانو إلى بلدانهم مهزومين .

والتجأ «توان سولونغ» أمير فطاني ، ونوان كوندور أمير جالا
ومن معها إلى كلتن ، في حين كان التجاء ثوان كجيك أمير نونجيك
أمير لكيه إلى دواخل فطاني فطاردهم السياميون حتى وصلوا إلى
ناحية «جاروم» بقرب «فريق» حيث قاوم الأميران الجنود المطاردة .
وفي هذه المعركة قُتل «توان كجيك» والتجأ «نيك كده» إلى
فريق ، وقد تهدمت الديار . وقُتل كثير من المسلمين ، ومن بقى نال
من أنواع التشكيل مانال .

أما الأسرى الذين سبقوا إلى بانكوك فقد استخدموا في المزارع
لأعمال السخرة ، أو زجوا في السجون .

هكذا كان الفطانيون وغيرهم من الملايو لم يهدؤا زمناً حتى يهبوا
مجاهدين ضد المعتدين لاسترداد أرضهم مها أبدوا الخضوع
لسيام . وتراءى للبعض أنهم جنحوا إلى العدو ، أمّا تزلقاً أو خيانة ،
والواقع أنهم اضطروا إلى قبول تولية سيام لهم تحيناً للفرص ، فاذا
سنت لهم فرصة بادروا إلى حمل السلاح وخاضوا ميادين القتال

للدفاع عن انفسهم وبلادهم . والحرب كُرِّ وقرّ .
بقي أبناء الشعب بعد ذهاب الأمراء يعانون الضغوط والمشاكل
بأنواعها ، ويتعرضون للقتل . فقد المسلمون مساكنهم . ونهب
السياميون جميع ممتلكاتهم حتى الأغذية والدواجن والمواشي وحملوا
كل شيء إلى سفنهم .

بعد إنتهاء القتال وانكسار المسلمين

بعد أن حاز قائد سيام هذا الانتصار أعدَّ العدة للزحف على
كانتن وترنقافو انتقاماً منها في اخضاعها ، فهما جزءان متممان
لفطاني .

وعلم السلطان «لونغ محمد» سلطان كانتن باقتراب الخطر إلى
بلده . فبعث وفداً إلى القائد السيامي «فرايا فراكلانغ» يدعوه
للسلم ، رغبة في سلامة البلاد وأهلها ، معترفاً بسيادة مملكة سيام
(تاي) مستعداً لدفع خمسين ألف ريال عوضاً عن خسائر الحرب .
وسلم الأميران اللاجئان وعائلاتهما إلى قائد سيام . وعدل
القائد عن الزحف على كلتن ، فحمى بلاده بهذه الاجراءات
الاضطرارية ، ورضى الشعب بما تم عليه الاتفاق .

ورفع النصر أنف القائد السيامي فأنذر «ترنقانو» بالحرب .
وذكر سلطانها بما كان قد قدّمه من نجدة لفطاني ، فعليه أن يسلم إليه
اللاجئين الفطانيين . سلطان «ترنقانو» إلى تسليمهم جميعاً لقائد
سيام الذي كان في فطاني منتظراً وصولهم .

هكذا يؤثر في القلوب الشعور بالضعف ونشيدان السلامة ،
وعندما يرى المرء نفسه عاجزاً عن مواصلة الجهاد ومنازلة العدو
لحفظ الذمار .

عادت قوات سيام إلى «بانكوك» في سبتمبر ١٨٣٢ ومعها
الأسرى ومقادير المنهيات ، وقد بلغ عدد الأسرى من الملايوخو
أربعة آلاف شخص . رجالاً ونساءً وأطفالاً . وركموهم جميعاً
بعضهم مع بعض متراصين في ضيق شديد ، حتى لقد مات كثير
منهم . وألقيت جثثهم في البحر لحيتان المحيط . ثم أعيد أمراء
الولايات إلى أماكنهم .

تعيينات جديدة

صدرت تعيينات جديدة لأمراء الولايات ، بدلاً عن الذين
قضوا نحبهم . أو الذين وقعوا في الأسر وذلك كما يلي :

الاسم	الموقع	المركز
بيك يوسف . من أهالي كرسيف	قطاني	كوالابكه (بالتقرب من كدوبع جيتا آلان
دى جين السيامي من جتق	نوجيك	كوبخ نراس . مساعد لأمير ناي هيم ساي
بيك بوغسو . من أهالي بافو	لكيه	ناي فاي ناخوغي مس من خلصاء ناي فاي

وصارت فطاني وقدح التابعة لها مستعمرة لتايلند (سيام) . يحكم قدح اين أمير ليكور ، ويحكم فطاني أمراء الولايات المذكورة . لم يعد لهذه الدولة التي كانت لها السمعة الواسعة والقوة الضاربة والحياة الآمنة ، لم تعد لها تلك المكانة . بعد أن صدت العدو الجشع ، وقاومت الزحف ، وخفقت ألويتها على البقاع ، أمست لا تجد لها نصيراً ولا منجداً من أى دولة إسلامية أو غير اسلامية . وكيف تستطيع دولة أو إمارة أن تنفذها من يؤسها ومن وقوعها تحت الكابوس البوذي ، وكل دولة من تلك الدول وكل إمارة من الامارات الاسلامية إذ ذاك تواجه المشاكل من أعدائها . الغربيون يزحفون على كل دولة أو إمارة اسلامية ، ويشنون عليها الحروب ، ويحيطونها من جوانبها بكل العراقيل ، سواء ما كان منها في مواقع بعيدة أو ما كان منها في مسافات قريبة ، فقد تكالبت عليها قوى الشر ، وتناوشتها المطامع الأجنبية .

فسلطنة ملاكا قد صارت منذ عام ١٥١١م مستعمرة برتغالية ثم هولندية ثم بريطانية بعد حروب أكلت الأخضر واليابس . وتضحيات هائلة .

ودولة آجيه لم تعد تلك الدولة التي كان لها شأن في ماضيها والتي طالما انجذت الإمارات والسلطنات ، ونشرت الحضارة والعلم ، وحاربت المستعمرين من البرتقال وهولندا ، حتى وقعت في مآزق من أعدائها .

ودولة دماك في جاوا قد ساء حالها وانقسمت جزأاً حتى

افترستها السياسات الهولندية ، وانهدمت الثورات المحلية السلطانات التي ابثقت منها إلى عموم جاوا . وإمارات جزائر الملوك وسلاطينها ، والمسلمون في جزائر المورو (فلبين) يجابهون حروباً شهدتها البحار والأرضون مئات الأعوام ، وقد دافع السلطان سليمان حاكم مانىلا عن بلاده ضد الأسبان منذ عام ١٥٨٠ ، واستمرت المعارك زمناً طويلاً .

ودولة باننت التي حاربت البرتغال قد سرى فيها الضعف امام قوات هولندا فهزلت . ودولة مكاسر التي يوصف رجالها بالبسالة وقوة العزائم وشدة المراس تواجه العدو الأزرق في البحر والبر قد فقدت طاقتها وأخضعها الاستعمار .

وهل تستطيع سلطنات فاليمبانغ وبرونى وفوننياتق وغيرها أن تمد فطاني بشئ من السلاح أو الجند أو المال . وقد تكالبت على كل منها الأعداء ، وبرزت رؤوس العملاء ، وارتكست في خلافات وتناحر .

والدولة العثمانية التي يعلق عليها معظم العالم الاسلامى الآمال . ويرجون منها العون ويحسبون أنها تستطيع أن تنقذهم من براثن الأعداء ، وتعيد للإسلام في الشرق عظمتة . وأن ترفع لواءه خفأفا تناغيه رياح أمجادة ، قد صارت تخوض حروباً لا نهاية لها في أوروبا ، منذ أن انكسر الاسطول المصرى الهندى أمام البرتغاليين في دوى عام ١٥٠٩م بالمحيط الهندى ، فكان ذلك الانكسار سبباً لتوالى الانكسارات بعده . فمن أين تأتى النجدة أو العون ، وقد صار العالم الاسلامى كذلك . أعواماً وأعواماً .

أى دولة من دول الشرق الإسلامى يا ترى فى إمكانيتها أن ترسل جيشاً لجبا يحطم البرتغال فى الموانئ التى إحتلتها فى جزائر الملوك وجزائر المورو ثم إحتلتها الأسبان ثم أمريكا . والهلنديون فى جاوا ومعظم سومترا ، والانكليز فى جزيرتى فبناغ وسنغافورا وغيرهما . وسلطنات شبه جزيرة الملايو تتناحر وتتخاصم فيما بينها . وهذه برونى الدولة ذات التاريخ المجيد والحسب الباذخ تجابه قوى الاستعمار البريطانى حتى وقعت فريسة . وفطانى التى اعتمدت على سياستها السلمية وقوتها الحربية ، قد توالى عليها هجمات سيام التى لم تخرج من حرب الآ ودخلت فى حرب جديدة ، حاربت بكل ما لديها من طاقة حتى وقعت هى الأخرى فريسة للاستعمار السيامى .

جاء البرتغاليون والأسبان ثم هولندا وبريطانيا وفرنسا إلى الشرق ، ولكل منها مطامع ، وتتجمع قواها لاستنزاف خيرات هذا الشرق والاستيلاء على مصادر الثروات والسيطرة على الشعوب . وبث الدين الذى حملة المبشرون بأموالها وأعمالها الانسانية ومدارسها وخبرائها .

ردود فعل عكسى

دام الحال كذلك ، والمسلمون يشعرون بالضعفة والذل تحت حكم لم يعهده من قبل ، ولن يقبلوه بعده حتى كان عام ١٨٣٨م . ففى هذا العام برزت حركة تولى أمرها شبان من فتيان

أسرة سلطنة قدح ، هما تنكو محمد سعيد ، وتنكو عبدالله ، دفعتهما الحالة التي يعانيها الشعب وانبعثت في نفوسها العزة ، فجمعما ما استطاعا جمعه من قوى بشرية وأدوات حربية من الشعب الملايو ، وهجموا على السياميين المسيطرين ، فاستردوا قدح ، وهرب الأمير السيامي ومن معه إلى سنكورا ، ويدافع الحماس طاردهم الملايو حتى وصلوا إلى «جنق» حيث التقوا بنجدة لسيام وصلت إلى سلكورا . غير أن هجمات المسلمين أخذت تشدد فلم يقو السياميون على تثبيت أقدامهم في ميدان القتال ، فاستنجد أمير سنكورا في «بانكوك» وبالأمرى ناي فای لى جرينغ . فأصدر هذا الأمير أمره إلى أمراء الولايات أن يجهزوا رعاياهم إلى سنكورا ، فبادر الأمراء إلى إجبار الشعب بالتجمع فيها .

ولما وصلوا إلى «جنق» انكفأ كثير من الفطانيين عن التجمع وتسلبو هارين لواذاً . أنفة من مناصرة السياميين على إخوانهم المسلمين ، وانضموا إلى المجاهدين من أهالى قدح .

وارتفع أوار الحرب زمناً . وفي هذه المعارك استشهد «تنكو محمد سعيد» فاضطر «تنكو عبدالله» إلى التأخر برجاله إلى مدينة «قدح» ، فطاردهم العدو للحاق بهم حتى دخلوا المدينة .

وانتهت الحرب ، فأصدر أمير سنكورا أمره إلى حكام الولايات أن يأتوا بأقوامهم لحراسة المدينة خوفاً من حدوث ثورة أخرى من الفطانيين في مستقبل الأيام .

مات الأمير «ناقابی» أمير جرينغ فخلفه «ناي هيم سى» أمير جالا في مركزه العام ، ونصب «ناي موانغ» السيامي على جالا ، فبنى

هذا بلدة حديثة في «ستينغ» بالعدوة الثانية من نهر براث .

وتغيرت الظروف

في عام ١٨٤٢ كان على كلانتن السلطان الملقب «توان سنيك مولدت ميرا» وكان الجو العائلي في كلانتن حالاً لحدوث خلافات بين السلطان وأخوته ، وهم «راج فمبانغ» و «راج مودا» و «تنكو سري إيندرا» و «تنكو محمد «تنكو بسار» ابن أمير كمفونغ لاوت . وأدت الخلافات إلى قتال .

طال أمد القتال ، فشكى كل فريق أمره إلى ملك سيام . فكان هذا أول هوانٍ إرتكبها أولئك الأمراء وما كان في أجيالهم السابقة من يلجأ بالشكوى إلى عدو لا يريد لهم إلا الشر ، ولكن الضعف أحمد حماسهم المتقد الذي حملته جوانحهم في الماضي ، فصاروا يقدمون شكواهم إلى عدو يستعمل بلادهم ليحكم بينهم . بعث ملك سيام أحد كبراء دولته «فرأ ياتاي نم» ومعه أميراً ليكون وسنكورا إلى كلنتن للتوفيق بين المتخاصمين .

خلال ذلك مات «نای هيم سى» أمير جرينغ ، فخلفه في الحكم «بنك يوسف» أمير فطاني .

ونصب تنكو محمد (تنكوسبار) على فطاني . ونقل سلطان ديوا (راج فمبانغ) إلى ليكور .

واصطحب تنكو محمد أخوته «تنكو منجيوا» وعمه «تنكو بنكول» وأسرته ، و «تنكو لونغ أحمد» أمير بوكيت وغيرهم من

الأمراء إلى فطاني ، وبنى بلدة تعرف الآن باسم «كمفونغ تنكو بسار سمرق» ثم بنى كلٌّ منهم منزلاً في «جانبغ تيكّا» فصار المكان مجتمعاً للأمراء فطاني . وعرف تنكو محمد بلقب سلطان ، ولمكانته لدى ملك سيام لقب «فرا باتاني» وجعل ملك سيام لكل فرد من أفراد الأسرة منصباً . ولقب «راج بنكول» بلقب «فرا يافتيق» أي مستشاراً لسلطان فطاني ، وصار الأمراء الآخرون من كبار الموظفين .

وفيات وتوليّات وعزل

وبعد عامين توفي بنكول . فخلفه ابنه تنكوتنغه وعزل «ناي مسين» عن ولاية بونجيك . فخلفه «ناي كليانغ» ابن ناي هيم سي . الذي كان أميراً على جرينغ ومركزه في توجونغ . وعزل ناي موانغ أمير جالا . فخلفه تنكو محمد صالح (توان باتو فوتيه) وتوفي نيك يوسف أمير جرينغ عام ١٨٥٣ وبلقبه الأهالي «راج توكي» . فخلفه سلطان ديوا المقيم في ليكور وجعل ابنه «لوانغ سونتون» مساعداً له وتوفي سلطان ديوا بعد عام . وعاد ابنه إلى كلنتن ، فنصب «نيك تيمونغ» ابن نيك يوسف أمير جرينغ السابق خلفاً لأبيه . وتوفي سلطان محمد أمير فطاني عام ١٨٥٦ ودفن في تنجونغ داتو وخلف أربعة أبناء وبنتين :

١ - تنكو فوتيه . الذي تولّى أمانة فطاني الثاني .

٢ - تنكو بولت . (تنكو حاج توا) .

- ٣ - تنكو حسين (تنكو نيك مندرهن) .
- ٤ - تنكوبونغسو (تنكو سلمان شريف الدين) الأمير الرابع على فطاني .
- ٥ - تنكو تمفل . زوجة راج رمان .
- ٦ - تنكو لابوه . زوجة تنكو جيء ابن تنكو بنكول .
- ثم نصب ملك تايلند لامارة فطاني «تنكو فوتيه» خلفاً لوالده ولقب «فرايا وينج فقى»^(١) .
- وتوفى بعد سنوات «توان كوندور» أمير رمان ، فتولى ابنه «توان تيمونغ» ولقب «فرايا راتنا فقى» وهو مؤسس حى فى «كوتا بهارو رمان» الموجود الآن .
- وتوفى تنكو محمد صالح (توان باتوفوتيه) أمير جالا الثانى ، فخلفه تنكو سلمان (توان كجيك) ابنه ، ولقب فرايا تارونغ ريت فقى» .
- وتوفى «تاي كليانغ» أمير نونجيك ، فخلفه «ناى وينغ» السيامى ، ولقب «فرايا فيجرا قبيل نارو بيت» .

(١) صار أمراء كلتن حكام فطاني بتولية ملك تايلند لهم تحت إشراف أمير ليكور . وفى عهد «تنكوفوتيه» تكاثر عدد سكان فطاني ، خصوصاً من التجار الأجانب ، ومعظمهم صينيون ، فسمى الحى الذى يقيمون فيه «كمونغ جينا» أى الحى الصينى . ومازال معروفاً الآن .

واستمر تنكو فوتيه فى منصبه إلى سنة ١٨٨١ بعد أن قضى فيه ٢٦ سنة . توفى فى كلتن . وخلف ابنه واحداً «تنكو تيمونغ» الذى تولى امارة فطاني وهو الثالث كما سيأتى

وكان الأمراء يلقبون بالألقاب السيامية رسمياً كما هو مذكور أعلى . والملك هو الذى يقدر لقب كل موظف . وهذه الألقاب السيامية المطولة أجريت لمدد محدودة فقط . إلى أن أزيلت سلطات أمراء الملايو عام ١٩٠٢ م .

وتوفى تنكو جلال الدين (نيك لبي) أمير سى . فخلفه إبنه تنكو عبدالقادر^(١) ولقب «فرايا» سوريا سوتون باون فقدى» وجعل تنكو عبدالمطلب مساعداً له .

وتوفى «توان تيمونغ» فى رمان ، فخلفه أخوه الأصغر تنكو عبدالكنديس (توان جاكونغ) ولقب «فرايا راتنا فقدى» .

وتوفى تنكو فوتيه ، فخلفه إبنه تنكو بسار (تيمونغ) الثالث فى فطانى وبقي فى منصبه تسع سنوات ، يقوم بأعماله الرسمية تحت الرقابة الملكية . ولم يحدث فى عهده ما يكدر الأمن ، فلا ثورة داخلية ، ولا عدو يهاجم من الخارج حتى عام ١٨٩٠ حيث توفى الأمير ودفن فى مقبرة «تو آيه» وخلف ابنين وثلاث بنات .

السلطان سليمان شريف الدين

تولّى بعد وفاة تنكو بسار على فطانى ، وهو الرابع على فطانى . فى عهد سلطة مملكة سيام . ولقبه الرسمى بلغة سيام «فرايا ويحييت فقدى» ونصب تنكو محمد ابن تنكو بسار ولى عهده . فى عهد السلطان سليمان قام الشعب بأعمال كثيرة للبلاد وعمراتها ، منها حفر نهر جديد . فى الوقت الذى تجرى فيه اصلاحات لنهر فطانى الذى انجرفت أطرافه وأعوج جريانه ، وطول النهر الجديد سبعة كيلومترات فسمى حتى الآن «سونغى بهارو» أى النهر الجديد .

(١) بانى قصر سليندونغ بايو . أو ما يسمى الآن «تلوين» .

وكان السلطان سلمان كثير العناية بشؤون الاسلام والمسلمين .
بنى مسجداً في باتو مازال موجوداً ، ويعرف الآن باسم «مسجد
بشار» وبنى منزلاً شرق المدينة يقيم فيه ومعه نائبه تنكو محمد .
كان السلطان عادلاً في أحكامه ، واسع الأفق ، رحب
الصدر ، ملتزماً للحكمة والتبصر ، كثير العطف وبذل الخدمات
لشعبه وحكومته الواقعة تحت سلطة سيام (تايلند) .
وبعد أن أمضى في الحكم عشر سنوات توفى يوم الجمعة ٤ ربيع
الأول ١٣١٦ ١٨٩٩م) .

ذكرتُ فيما تقدم بعض ما يتعلق بالوفيات والتوليّات والعزل
والألقاب ، لأن ذلك يتعلق بموضوع فطاني ، والأنظمة التي
أجريت في عهد سلطنة حكومة سيام (تايلند) ، لتتصور كيف
فرضت حكومة سيام على الأمراء التلقب بألقاب سيامية ، وكيف
تتصرف في الأمراء بالعزل والتنصيب ، وجعل الأمر كله تحت
إشراف أمير عام ، ثم تعود الأمور كلها إلى الملك ، وقد اكتفيت
بذكر ما تقدم فقط ، كنموذج للحكم السيامي في فطاني . ومثل
ذلك ما يأتي .

تغيير جديد

في عام ١٩٠٢ أصدر ملك تايلندا قراراً من شأنه تغيير أساليب
الأحكام في المستعمرة فطاني ، منها ضم جميع الولايات في فطاني
ببعضها لتكون ولاية واحدة ، واطلاق إسمها بلغة «تاي» باري

وين . ثم أزال ما بقى من سلطات أمراء الملايو . مع أنها سلطات تحت الرقابة . وجعل المسؤولية العليا لأمر فطاني لحاكم سيامي تحت إشراف أمير سنكورا .

وذلك فى عهد ما بعد وفاة السلطان سليمان ، وتولى ابنه تنكو عبدالقادر قر الدين . وهو الخامس من سلاطين فطانى من سلالة سلاطين كلتن . وآخرهم تحت الحكم السيامى .

تذمر شعب فطانى

كان ملك تايلند يدرك أن هذه الاحراءات التى اتخذها سوف تثير الاستياء والتذمر فى قلوب أمراء الملايو والشعب . فقد أزال ما بقى للأمراء من مظاهر السلطة . فاعتبروا ذلك إعتداءً على حقوقهم فى فطانى بلادهم وإهانة لهم . لذلك بعث الملك أحد وزرائه إلى فطانى معلناً الرغبة فى التفاهم والتشاور مع الأمراء . وفى الاجتماع الذى جرى بين الأمراء وبين الوزير السيامى . طلب هذا الوزير من الأمراء أن يوقعوا على وثيقة التصديق على قرار الملك . وتعهدوا بأن يدفع رواتب شهرية لهم ولأقربائهم طول حياتهم . ويشترط لذلك أن يدفع جميع دخل فطانى ومحصولات الأرض إلى ملك تايلند فى بانكوك . ويعنى كل أمير أو سلطان عن تقديم الاتاوات السنوية التى هى الشجرة الذهبية وغيرها مما يقدم عادة .

واتخذ الوزير فى المحادثة مختلف الأساليب وأنواع الأغراء والمراودة حتى خضع معظم الأمراء لرغبة سيام . فوقعوا أسماءهم

على الوثيقة المذكورة .

واعفاء الأمراء عن تقديم الاتاوات الذهبية من كل واحدٍ منهم لم يكن في الواقع تكريماً من الملك أو إحساناً من حكومته ، إذ ليس لتقديمها معنى بعد أن سُلِّبَت إمارات الأمراء وازيحوا عن مناصبهم . وصار جميع دخل فطاني وثروتها مفوضاً لملك تايلند ، وانصاعت سيادة الملايو في وطنهم فطاني ، وأمسى شعب فطاني فاقد كل شيء تحت الحكم السيامي .

موقف تنكو عبدالقادر قمر الدين

وقف تنكو عبدالقادر قمر الدين بن السلطان سليمان شرف الدين وقفاً عزفت فيها نفسه أن ترضخ لارادة ملك سيام ، فامتنع من التوقيع على وثيقة الاستسلام .

فلما رأى الوزير السيامي صلابة موقف تنكو عبدالقادر اتخذ أسلوب المخادعة وإبداء المودة والتسامح فدعاه يوماً لزيارته في مغناه للتعاهم الحسن معه ، مضمراً البطش به . فلما وصل تنكو عبدالقادر إلى منزل الداعي التفَّ حوله السياميون فجأة وأمسكوا به وأودعوه غرفة . جرى كل ذلك بكل سرعة حتى كان عبدالقادر نفسه لا يعلم ماذا يراد وبما صنع به .

محاولة

وانتشر النبأ المفاجيء هذا ، وعلم قواد الملايو والأعيان بما جرى ، فسارت مجموعة كبيرة منهم لانقاذ زعيمهم المقبوض عليه

بالانصال بالوزير والتفاهم معه بالحسنى ، لا بالقوة . فليس لديهم من القوة ما تمكنهم من المقاومة واتخاذ العنف . في حين أن عدداً من الأمراء قد رضوا بالأمر الواقع ووافقوا على ما عرضه عليهم الوزير مندوب الملك .

لم يكن تنكو عبدالقادر هو الوحيد الذى رفض التوقيع على الوثيقة . بل كان معه في موقفه أميراً «لكيه» و «رمان» في أول الأمر . ولكنها أخيراً بعد لآى وطول حديث اضطرأ إلى الخضوع لرغبة سيام بعد الانذار والتهديد .

وعاد مندوب الملك ومعه تنكو عبدالقادر إلى «بانكوك» وفي بانكوك طالبه رجال الدولة بالزول على رغبة الملك . بالعود المعسولة حيناً . وبالتهديد ترة . ولكنه كان ثابت الجأش مصراً على موقفه . فأرسل إلى معتقل في بسده «ويسولوق» بشمال بانكوك . وتبعه إلى المعتقل كثير من المؤيدين له . وهم الأسرى . رافقوا زعيمهم مرعمين . فكانوا يساقون سوقاً مشياً على الأقدام يقطعون مسافات الطويلة من غير أن تتخلل الرحلة فترات استراحة . فأت بعضهم في الطريق من الضعف والارهاق . وبقي آخرون ممن نالهم العياء ولكن فيهم بعض القوة فماتوا في المعتقل . وأراد الله للبقية منهم الحياة .

بقى تنكو عبدالقادر في المعتقل سستين وتسعة أشهر عم ١٩٠٥ تم سمح له الملك بالعودة إلى فطانى . فعاد إليها بعد تغير الأحوال والأنظمة . إذ أصبحت فطانى تحت حكم «تيلند» مباشرة . ورأى غير ما كان من قبل . فم تعجبه المرنى ولم يطلق صبراً على البقاء في

هذه الحياة ، فغادر فطاني إلى كلنتن واستقر بها وله بها سلالة .

نهاية سيادة الملايو على فطاني

في عام ١٩٠٢ بدأت الملايو تنقلص وتضعف ، فلا أمراء منهم ، ولا حقوق لأحد من أفراد الشعب كمواطنين ، وانهارت فطاني تحت أقدام الاستعمار السيامي ، وصارت كل ولاية سيامية النظام والاسم واللسان ، وصارت كلها ولاية واحدة تابعة لشخص سيامي هو أمير سنكورا . «فرايا مهيل» .

لقد زوى أمراء الملايو عن حياة الحكم ولو شكلياً ، وليس لهم رواتب يتلقونها من حكومة تايلند مادامت أنفاسه تتردد في أجسامهم ، ولا يعلمون ما سيكون عن مصائر عائلاتهم بعد وفاتهم .

وفي هذا العام (١٩٠٢م) أبرمت إتفاقية بين بريطانيا وتايلند ، وصارت بموجبها ترنقانو وقده وفريس تحت حماية بريطانيا .

فطاني تحت حكم تايلند مباشرة

في سنة ١٩٠٦ صارت فطاني ولاية واحدة تسمى بلفة سيام «مونتون فتاني» (MONTON PETANI) .

ثم صدر أمر الملك يجعلها ثلاث نواحي أو ولايات صغرى هي :

١ - جنغواد (فطاني) .

٢ - جالا (سايبورى) .

٣ - ناراتيواس (بنغارا) .

ونُصب لكل ولاية حاكم تايلندى . وعلى هؤلاء الحكام والعام . له عليهم سلطة . وأولهم المسمى «فرايا سقيسنى نارونغ» وتكاثر عدد السياميين فى هذه الولايات وفيهم موظفو الحكومة . وفُرضت على الملايو ضرائب . على ثرواتهم ومحصولات مزارعهم . فتجمع وتقوض إلى الملك . ويبقى جانب مما يتجمع ما يكفى لدفع رواتب الموظفين . وليس للملايو حقوق مستثناة . للموظفين السياميين مساحات واسعة من المزارع يستغلونها . غير أنهم لا يتعرضون لشئون الاسلامية . ولا يتعلق بالجنسية الخاصة .

شؤون الصحة الضرورية . ومسائل التربية والتعليم والعمران فيما يتعلق بالمسلمين الملايو قلما تلقى عناية كافية . ذلك لأن المدارس التى أقيمت ذات مناهج سيامية لغة وديناً . ثم هى فى المدن فقط ولأبناء الموظفين . وليست هناك مدارس خاصة لأبناء الملايو .

طرق المواصلات قد يقوم بتعبيده الأهالى . أعمال سخرة على الأهالى اقيم به . وليس على الحكومة اضعامهم وأجورهم . فهم يخمسون زدهم من بيتهم .

وشؤون المحاكم وما يتعلق بالعدالة مردها إلى الحاكم العام بعد الشرطة وحكم الولايات . وبهذه الاجراءات يستغرق البت فى الأحكام وقتاً طويلاً . وطول الوقت والتأجيل فى البت من أسباب

انتشار الرشوات ، كما هو الواقع فى كثير من أقطار الشرق . ومثل ذلك عرقلة تعيين موظفين من المسلمين .

جاء فى مقال بقلم الأستاذ عيسى محمد على من «بانكوك» نشر بمجلة المجتمع الكويتية : أنه لا يوجد من المسلمين فى تايلند من يشغل منصباً كبيراً رغم نسبتهم الكبيرة ، وأن المنصب الوحيد الذى يشغله مسلم هو منصب نائب مدير إدارة التعليم الابتدائى بوزارة التربية والتعليم (عن جريدة العلم المغربية ١٤/١٠/١٩٧١م) وذكر أن عدد المسلمين باعتراف وزير خارجية تايلند عام ١٩٥٥ ثلاثة ملايين .

محاولة أخرى ضد الحكم البوذى

فى عام ١٩٢٣ بدت مقاومة من الشعب الفطانى احتجاجاً على الضرائب التى يجمعها منهم الموظفون السياميون ، الذين لا يبدون أى تعاطف مع الأهالى ، ولا يتخذون أى عمل لتحسين حالة البلاد وانعاشها ، فطالب الملايو فى حركة جماعية فصح الحرية لهم . وما أسرع ما أحمدت هذه الحركة بالقوة ، بعد معركة نشبت بين رجال هذه الحركة وبين أفراد الشرطة السيامية فى منطقة مايو (راكت) .

ووجهت التهم بالتمرد إلى عدد من الملايو ، وألقى القبض على من اشبه فى أمره ، وسيق المتهمون إلى «بانكوك» ، ومن توفى منهم بادرُوا بدفنه فى مكان ما .

من رجال هذه الحركة تنكو عبد القادر قمر الدين آخر حكام
فطاني الذي سبق ذكره ، والذي رفض عرض حكومة تايلند
تنصيبه حاكماً صورياً . وفشل حركته جعله يؤثر الرحيل إلى كلتن
ويقیم بها .

إجراءات متكررة

وأقيل الوالي السيامي عن منصب ولاية فطاني ، لتقدم سنة
ولحدوث حركة المسلمين . ونصب غيره لولاية هذه المنطقة .
الواحد بعد الآخر . حتى عام ١٩٣٢ في عهد الملك السابع لتايلند
«فراً جا تيفوق» حيث تدهور إقتصاديات هذه الدولة تدهوراً خطيراً
جداً .

ولأنقاذ البلاد من هذا الخطر الذي سببه التدهور الاقتصادي
قررت حكومة تايلند وضع إجراءات جديدة في الحكومة . من بينها
تخفيض عدد موظفيها وإجراء تقشف في النفقات الضرورية . ثم
اتبع ذلك دمج بعض الولايات ببعضها . اقتصاداً في النفقات .
وكانت فطاني قد أدمجت مع جزء من ولاية أخرى .

هذه الإجراءات التي اتخذت لانتقاذ الاقتصاد السيامي من
التدهور لم تأتِ بتحسين المأمول للبلاد . وكان السياميون يشعرون
بوجود هوة خطيرة سوقف تقع فيها البلاد . وترأى لهم إزدیاد عدد
الفقراء والعاطلين عن الأعمال .

انقلاب

فى صباح ٢١ يونيو ١٩٣٢ نجحت ثورة انقلابية ، تلتها سيطرة على السلطة فى العاصمة «بانكوك» قام بها السياسيون من حزب الشعب ، واشتركت فيها القوات البرية والبحرية والجوية ، ومن الأهالى من أجل تغيير نظام الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية (سيادة الشعب) وهو الحزب الذى يرأسه «فرايا فهون» و «ناى فرىدى فانوم يونغ» و «لوانغ قيوم سونكرام» وغيرهم ، ومن زعماء المسلمين فى العاصمة الحاج عبدالوهاب والحاج شمس الدين مصطفى .

وفاة تنكو عبد القادر قمر الدين

توفى تنكو عبد القادر قمر الدين عام ١٩٣٣ من مرض الربو الذى لازمه مدة . وترك ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث : الذكور هم : أحمد نور الدين (تنكو سرى أكر راج) ، تنكو يوسف شمس الدين ، تنكو محمود محيى الدين . وبوفاته إنتهت دولة فطانى التى تحكمها سلالة حكام «كلنتن» لتدخل بعدها تحت حكم «تايلند» .

بلاغ

صدر بلاغ عن دستور جديد على أساس ديمقراطى ، وبموجبه يسمح لكل ولاية الحق فى أن ينتخب سكانها مندوباً لهم لعضوية مجلس الشورى فى بانكوك ، يختار الأهالى من يمثلهم فى المجلس .

وعليه فله حق التدخل فى شؤون الحكومة . والنظر فى السلطة المتاحة غير المحدودة للملك . لجعلها ضمن حدود الدستور الجديد لدولة سيام (تاى) .

ثم صدر بلاغ عام أعلن فيه للشعب ستة أركان للحكومة تكون أساساً لتطبيق الديمقراطية هى :

حرية الحرية السياسية . العدالة والاقتصاد وبهما يستقر الأمن والاطمئنان فى البلاد . والعمل لرخاء عموم الشعب . المساواة فى الحقوق . وإتاحة الفرص للشعب للتعليم بصورة كافية .

وفى عام ١٩٣٣ أعلنت حكومة تاى إلغاء جميع الولايات (مونتون) فى البلاد . وإبقاء ولاية «جنغواد» فقط . وبذلك تكون ولايات فطانى وجالا وبنغنارا تابعة رأساً لوزارة الداخلية فى «سكوك» .

ونذراً على هذا تكون فطانى فى الواقع جزءاً من تاينند . بعيدة كل البعد عن بلدان الملايو فى شبه الجزيرة .

أما ما يتعلق بالتجارة فقد جاء فى المادة الأولى من الدستور الجديد . أن سيام (تاى) بلاد واحدة فى كل الأمور . لا تنجزاً وحدتها . ولا تجوز تخزتها .

ومهما كان الواقع فإن النظام الديمقراطى فى الدستور الجديد جعل شعب الملايو يشعر بشيء من الاطمئنان النسبى والأمل . بعد صدور البلاغات وإعلان الوعود . فبقى الناس ينتظرون تحقيق كل ذلك . ويتجنبون اليوم الذى يتم فيه تطبيق المساواة والحرية . ومرت الأعوام . عاماً بعد عام . وطال الانتظار . والوعود

ما زالت وعوداً ، ولم يحدث أى عمل أو تغيير ، سواءً ما يتعلق
باصحة العامة أو التعليم أو المواصلات أو غيرها .بقى كل ذلك كما
كان فى العهد الفائت ، وشعر الفطانيون بخيبة الأمل وانفعلت فى
النفوس عوامل الأشياء .

القومية

فى ظل الحكومة الديمقراطية هذه انبعثت فى السياميين مشاعر
القومية السيامية أكثر مما كانت من قبل .

يفسر السياميون مواد الدستور الجديد ، وبالمخصوص المادة
الأولى منه ، التى تنص على أن كل شىء من رعايا «تايلند» يعتبر
سيامياً فى جميع أموره . أن معنى هذا يجب أن تتوحد للجميع
الثقافة السيامية ، واللغة والعادات ، والملابس والدين ...

فى الدستور الجديد مادة تشير إلى حرية التدين والعبادات وما
يتعلق بمكانة كل فرد من الأفراد المقيمين فى أرض مملكة تاى .

فى عام ١٩٣٩ اشتد شيوع الشعور بالقومية السيامية فى عهد
رئيس الوزراء «لوانغ قيوم سونكرام» المعروف لدى كبراء الدولة
بقوة شخصيته السيامية . المتمسك أشد التمسك بمبدأ القومية
السيامية ، فاتخذ كل وسيلة ووضع أنواعاً من الأنظمة لبناء هذه
القومية التى هى هدفه وأمنيته فى أن تعم هذه القومية وترسخ آثارها
فى عموم جنوب آسيا حتى يتسنى للأكثرثيات أن تتحكم فى رقاب
الأقليات فى هذه المواطن .

في عام ١٩٤٠ تأسست في «بانكوك» هيئة ثقافية سيامية ،
وهي الهيئة التي عرفت باسم «سفاونتأتم» هدفها تعميق فهم القومية
ونشر الثقافة السيامية إلى كل الانحاء .

وبدأت هذه الهيئة توالى إصدار أوامرها في أشكال قانونية
فحوها تسيم كل فرد في جميع مظاهر الحياة حتى في الملابس .
شعر الملايو في ولايات فطاني الثلاثة بأن المقصود من هذه
الأوامر هم المسلمون الملايو ، فبحسب الأنظمة أن لا يجوز للملايو
أن يرتدوا ملابسهم التي نشأوا عليها كما نشأ أسلافهم ، أو يتسموا
باسمائهم ، أو يتحدثوا بلغتهم ، أو يتمسكوا بدينهم الاسلامي .

وبما أن في الدستور السيامي ذكر العمل لنشر الثقافة
وتطويرها . وأن لا تتخذ لغة غير لغتها في جميع الدوائر الرسمية ،
وعليه فلا يجوز التحدث بلغة الملايو مع القادمين ومن لا يفقه اللغة
السيامية ، فلا بد له من مترجم مع موظفي الحكومة .

وفيه أيضاً أن دين الدولة الرسمي هو الدين البوذي ، فليس لغير
البوذية مكان في البلاد ، فالموقف الرسمي تجاه الدعوة إلى الاسلام
سلبي .

يقول إبراهيم شكرى في تأليفه عن فطاني إن في منطقة سايبورى
(تلون) يجبر الناس على الركوع أمام تمثال بوذا . وتمثيل بوذا
منصوبة في المدارس السيامية وعلى الطلبة أن يركعوا لها .

يوجد قليل من صغار الموظفين المسلمين في الدوائر الحكومية .
وبطبيعة الحال عليهم أن تكون أسماؤهم سيامية ، وليس في المناصب
المهمة أحد من الملايو ، وكذلك في المدارس العسكرية لا يوجد

مسلم له مركز رفيع .

وفي عام ١٩٤١ أخذت مواد الدستور المتعلقة بالثقافة السيامية تطبق في ولايات فطاني بقوة وكانت قبل ذلك محصورة في وجوب ارتداء الملابس الغربية كالقبعة وغيرها للرجال والفستان القصير للنساء ، وعلى المخالف غرامة واعتقال ، وقد يستعمل الشرطي الرفس والضرب .

وتجاه هذه الاجراءات شعر المسلمون بالقلق ، ولا سيما العلماء منهم ، فقد اجبروا على عدم ارتداء ملابسهم التقليدية التي يرتدونها عادة ، وقد يعتدى رجل الشرطة على العالم أو الحاج الذي يرتدى الجبة والعمامة مثلاً فيجرّ عنه ملابس وتُداس بالأقدام ، وكذلك تعامل المرأة المسلمة عندما تزاوّل التجارة البسيطة بملابسها الاسلامية في السوق ، وقد تضرب بأعقاب البندقية ، حسب أوامر «لوانغ قبيون سونكرام» .

الموظفون السياميون في المناطق الاسلامية يعملون ما يشاؤون ، لا سيما ما يتعلق بالثقافة السيامية ، فاطلاق الحرية للموظفين جعلهم يعتدون على قدسية الدين الاسلامي وتقاليد الملايو ، حيث أصبحت القومية السيامية وثقافتها سبباً في إتخاذ هذه الاجراءات القاسية .

الحرب العالمية الثانية

في ٨ ديسمبر ١٩٤١ انفجرت الحرب العالمية الثانية ، أو حرب الباسفيك ، وسهاها اليابان في اليابان في زحفها الكاسحة على

جنوب شرقى آسيا ، ونزلت على جميع الشواطىء الشرقية لسيام وفطانى وملايا وغيرها . واشتبكت فى حرب دامت بضع ساعات . وسمح رئيس الوزراء «لوانغ قيول سونكرام» معتمداً على صلاحيته للقوات اليابانية بالمرور فى بلاده لمواصلة الزحف على بورما وسائر بلاد الملايو . وبموقفه هذا صارت ملايا فوراً فى قبضة القوة العسكرية اليابانية . وأتى له أن يعمل غير هذا ، أمام الجيوش اليابانية التى تحارب كالأعاصير . بل لقد أعلن الحرب على الحلفاء بعد أيام من مرور القوات الزاحفة ، وبعد أن وضعت اتفاقية تعاون مع الجيش اليابانى .

فى خلال الحرب وجدت الثقافة السيامية مجالاً فسيحاً لانتشارها وتعميم روح القومية السيامية ، كما اتفقنا على تكوين هيئة تعاونية بين الثقافتين السيامية واليابانية لافساح المجال بتشجيع القيادة اليابانية ، كما جرى مثل هذا التشجيع فى الفلبين وملايا واندونيسيا ، فكانت اليابان تشجع القوميات فى البلدان التى احتلتها ، بجانب نشرها الثقافة اليابانية ولغتها بأسلوب خاطف سريع الأثر ، لمواجهة مابقى من آثار الاستعمار الغربى .

واتخذ سونكرام هذه الفرصة وقوة الجيش وبده الحديدية للبقاء أكثر مما كان تجاه الملايو ، وبأوضح دكتاتورية سلك طريقاً آخر يريد به إبراز عظمة دولة سيام «دولة تايلند العظمى» .

وعلى هذا الأساس وجّه جيوشاً لمحاربة بورما والاستيلاء على كلتن وترنقانو وفريس وقده فى عام ١٩٤٣ ليقم «دولة تايلند العظمى» .

فى عام ١٩٤٤ أمر سونكرام بالغاء ادارات القضاة الاسلامىة فى جميع ولايات فطانى ، كما الغى الأحكام الاسلامىة المعمول بها لدى المسلمين فيما يتعلق بعقد النكاح والطلاق واحكام الموارىث . وأوجب الأخذ بالنظم الخاصة بالشؤون المدنىة للدولة طبقاً لقرارات المحاكم السيامىة .

هذه القرارات التى يجب تطبيقها زادت فى قلق المسلمين على كرامة دينهم الاسلامى ، مما يزيد فى خطورة الحالة .

هئة اسلامىة تقدم مطالبها

فى نفس العام ألف العلماء المسلمون برئاسة الحاج سولونغ بن عبدالقادر هئة إسلامىة فى فطانى أطلق عليها إسم «هئة تنفيذ الأحكام الاسلامىة» هدفها إيجاد تعاون بين زعماء الدين المسئولين لمقاومة الحركة السيامىة التى ترمى إلى «تسىم» الملايو أى جعل الملايو المسلمين سياميين . والاعتداء على الدين الاسلامى .

فى ١٤ يناير ١٩٤٤ قدّم تنكو عبدالجلال بن تنكو عبدالمطلب زعيم الملايو فى الجنوب «السيامى» إلى رئيس الوزراء اعتراض المسلمين على تلك القرارات والاجراءات التى تتعارض مع الأحكام الاسلامىة فى شؤون المسلمين الشخصية وقوميتهم ، بل تتعارض مع نصوص الدستور ، وقد قام بتنفيذها الوالى العام السيامى . وفى مساء يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٤ جاء الرد الرسمى من ديوان

رئيس الوزراء بتأييد ما يتخذه الوالى فى فطانى فى تطبيق الثقافة
السيامية بالقصر ومحتوى الرد كما يلى :

«يسرنى أن أعلمكم بأن الائتماس الذى قدمتموه إلى رئيس
الوزراء المؤرخ فى ١٤/٢/١٩٤٤ فيما يتعلق بالعمل الاجبارى من
قبل الوالى فى فطانى قد أجرى التحقيق بشأنه ، وأفاد وزير الداخلية
بأن ما أجراه الوالى فى فطانى أمر ضرورى وليس فيه أى غرض
انتقامى أو ظلم تجاه الجمهور . هذا ما نعلمكم به» .

هذا هوردد ديوان رئيس الوزراء على شكوى الشعب المسلم فى
فطانى الذى قدمه زعيم الشعب ، ولكن هذا الرد لا يمثل النظرة
الرفيعة العادلة ، ولم يبحث فى المظالم التى ارتكبت ضد المسلمين
وسلبهم حقوقهم ، بل كان تأييداً للعمل الاجبارى .

استسلام اليابان

فى ١٤ أغسطس أعلنت دولة اليابان استسلامها للحلفاء ،
وانتهت دعاياتها لاقامة «آسيا الشرقية العظمى» ، وتوقفت صولة
رئيس الوزراء المستبد «قيون سونكرام» ، واعتقل بوصفه مجرم
حرب ، لأنه كان يعمل مع اليابان وأعلن الحرب على الحلفاء ،
وقضى رهن الاعتقال ستة أشهر .

تلاشت آماله وتبخر جهده ، وانماعت محاولاته لترسيخ
البوذية فى قلوب المؤمنين ، وغرس الثقافة السيامية بصورة موسعة .

تأليف حكومة جديدة

وفي أغسطس ١٩٤٥ عين «تاي كوانغ» لرئاسة الوزارة السيامية ، فألف وزارته الجديدة .

وأول عمل أجرته الحكومة الجديدة هذه الغاء جميع الأنظمة المتعلقة بالثقافة السيامية واجبار الملايو عليها باتخاذ تلك الثقافة في الأسماء واللغة والعبادات ، وبطبيعة الحال توقف كل ذلك رسمياً . ومع ذلك فلم تُرفع عن المسلمين استبدادات رجال الحكومة ومظالم موظفيها ضد الملايو ، وهذه الخطرسة والفضاضة التي لم يتخل عنها الموظفون قد تمكنت فيهم أكثر مما كان قبل الحرب العالمية الثانية ، فهي من نتائج الحرب التي أثرت في النفوس وظهرت في الأخلاق ، فامتسح شعور الانسانية من الضمائر ، وخشنت الطباع ، وانسلخت الرحمة والعطف من القلوب ، فلم يحفلوا بنظام جديد ، وتركوه وراء ظهورهم ، وسرت المظالم في كل مكان . وتبعها انتشار الرشوات لدى كبار الموظفين السيامين فضلاً عن صغارهم ، فلا تجرى الأحكام كما يجب ما لم تكن الرشوة فاتحة حل المشاكل .

وبلغ الحال إلى حد أنه إذا اعتقل مجرم مثلاً فانه يستطيع أن يتخلص من العقاب بمبلغ من رشوة ، أو تأخذه الشرطة إلى مكان بعيد عن المعتقل فتطلق عليه النار وانتهى الأمر ، قبل أن يأتي غيره إلى السجن .

والشخص المتهم من الملايو بأنه اشترك في حركة سيامية ضد

الحكومة يجرى عليه مثل ذلك ، يطارد وتتخذ ضده أنواع الأسباب التي ترديه حتى يلقي القبض عليه ، ولثلا تتكلف الشرطة استنطاقه وسجنه يُنهي أمره باعدامه .

مأساة

في ديسمبر ١٩٤٧ حدثت مأساة مرعبة في فطاني ، وذلك أن عدداً من المجرمين قتلوا شرطياً . وقعت هذه الحادثة بالقرب من قرية «بلوكر سامق» فإذا بفرقة من الشرطة تأتي إلى هذه القرية فسأقت سكانها واعتقلتهم ، وأخذ أفراد الشرطة في التعذيب ليستخرجوا منهم الاعتراف بأنهم هم القاتلون ، أو يدلونهم إلى القاتلين . والاتهام الموجه إلى المقبوض عليهم من أهل القرية هو أنهم يصرون المجرمين ويقدمون لهم الزاد فهم إذن شركاء في الجريمة ، وإذا لم يحدوا ما يبين لهم الواقع اشعلوا القرية ناراً ، فلا يجرأ أحد على إخمادها وإلا فيكون مصيره إلى النار ، وأصبح ٢٥ أسرة لا مأوى لها ولا زاد . ولم يبق لهم شيء إلا ما هو على أجسادهم .

مطالب الفطانيين

في عام ١٩٤٧ بادر الفطانيون إلى تقديم التماسات إلى لندن يطالبون فيها من حكومة بريطانيا أن تجري تحقيقاً في شؤون فطاني وتقف موقفاً صريحاً قبل الاعتراف بحكومة تايلند .

ولكن هذه الالتماسات من الفطانيين لم تأت بأى نتيجة . بل اعترفت بريطانيا بحكومة تايلند الجديدة ، ثم أجابت بأن بريطانيا تتوقع حلاً عادلاً لقضية فطاني .

واشتد التوتر وانتشرت اهتزازات الأعصاب فى فطاني ، فأرسل الزعماء فى عام ١٩٤٨ سلسلة برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة ، وطالبوا باجراء تحقيق فوري من مجلس الأمن فيما يجرى فى فطاني من تدهور الحالة وسوء المعاملات فى الدوائر وغيرها ، وطالبوا باجراء استفتاء تحت اشراف دولى لتقرير مستقبل فطاني .

لقد اعتمد الفطانيون فى هذه القضية على المادة ٣ من الميثاق الأطلسى الذى نص فيه الحلفاء على وجوب منح الشعوب حقوقها فى اختيار نوع الحكم الذى سوف يعيشون تحت كنفه ، وأعربت عن رغبتها فى أن تعود السيادة على أرض فطاني إلى من سلبت عنهم بالقوة .

وتبعاً للمعاهدة المبرمة بين بريطانيا والهند فى ١/١/١٩٤٦ تناولت تايلند كل مكاسيها أثناء الحرب فى اقليم ملايا ، ووافقت على أن لا تحفر قناة تصل خليج سيام بالمحيط الهندى عبر الأراضي التايلندية .

صحافية انكليزية تتحدث عن مشاهدتها

فى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ وصلت الصحفية الانكليزية «ميس بريارا ويتنغهام جونس» الى فطاني وجالت فى انحاءها عدة مرات .

وطافت في مناطق أثرية إلى مسافة ٢٥٠ ميلاً وتفقدت حالات
سبعائة ألف شخص من الملايو تحت الحكم السيامي .
نشرت جريدة «ستريت تيمس» في سنغافورا في أول ديسمبر أن
«مس جونز» بناءً على استقراءاتها ومشاهداتها في فطاني كتبت ما
رأت .

قالت ما ملخصه : في كل مكان زرته شاهدت المظالم
والاستبداد في أساليب منتظمة . وحركة واحدة فقط أجريت
لتطبيق «التسيم» وصبغ الشعب بصبغة الثقافة السيامية . اضرمت
العواطف ناراً تجاه هذا الاجراء .

ومن ذلك ما يتعلق بشؤون التعليم ، فقد أغلقت الحكومة
مدارس الملايو في فطاني . وقد شاهدت ذلك في كل مكان زرته .
المدارس مغلقة خالية . بل أن المعاهد الاسلامية ممنوعة ، ما عدا
مدرسة أو مدرستين في جالا وناراتيواس . ثم شاهدت بعد يوم أو
يومين عدداً من المدارس أغلقتها الحكومة أيضاً . لأن المسلمين
امتنعوا من إدخال أبنائهم إلى مدارس سيام . كيلا يتعلم أبنائهم لغة
سيام ودينها . وتأخر الملايو في فطاني في مجال التعليم كان من أسباب
تأخر المجتمع وتأخر اقتصادياته» .

قالت : إن النظام الذي فرضته حكومة سيام نظام قاتل لشعور
الشعب . وكانت عاقبة ذلك وجود هوة عميقة بين المستعمرين
السياميين وبين الملايو . وأخذت هذه الهوة تتسع زمناً بعد زمن» .
«ينظر المستعمر السيامي إلى الملايو نظرة إحتقار واضح .
ويعمه بأنه شعب أُمى . وإن الملايو لا يزيدون على كونهم فلاحين

جهلاء . إنهم أشبه بالمنبوذين في التعامل الاجتماعي . فلا غرابة إذا اشتعلت نار الكراهية والحقد في قلوب معظم الملايو . وبرزت العداوة فتكاثرت أعمال النهب في البر والبحر» .

هذا فعوى ما ذكرته «مس جونس» تقريباً . وأضافت :
«الرشوات عامة في جميع طبقات الموظفين ، وزادت على هذه العادة السيئة عادة أخرى أسوأ منها هي الاستعلاء على الشعب . فأصبح الفطانيون لا يجدون لانفسهم حياة كحياة البشر ، فهم في يؤس وشقاء . بعمل أرباب النفوذ ما يشاؤون ، فالشعب هدف لأغراضهم»

وأضافت الصحفية في حديثها : «أن البوليس السيامي أحرق قرية بأكملها بمجرد تهمة بأن أهلها كانوا يحمون اللصوص والمجرمين» .

«لا يكلف البوليس نفسه البحث في صحة التهمة أو عدمها . أو يقدم المتهمين إلى المحكمة لكشف الحقيقة» .

«بل لقد بلغ بالفرد من موظفي الحكومة أن يغشى بيت مسلم للاعتداء على الخرائر . أو فرض ضريبة على متجر مقابل حمايته . وليس لهذا نظام رسمي . كما لا يقدر مبلغ الضريبة بمقدار ثابت ، ولكنه يأخذ من التاجر ما يخطر بباله من المبالغ التي قد تبلغ الألوف» .

فما كتبته مس جونس هذه يتصور لدى القارئ أنه ليس لأرواح الملايو في بلادهم قيمة . إذ تقول : «كثيرا ما يتعرض الشخص للرصاص من غير سبب أو تحقيق . وقد لا يعلم مصيره .

فقد ذهب ولم يترك أثراً» .

«وبما أن فطاني قد صارت معزولة عن العالم الخارجي فأهلها لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً فضلاً عن أن يقاوموا المظالم . أو يجابهوا الأوامر القاسية . بل أن مراجعتهم مثلاً للحكومة والتماساتهم تعتبر تحدياً للسلطة وخطراً على الأمن ، فيتعرضون لقسوة أشد وعذاب أو إعدام» .

«لا نجد الملايو في فطاني أي حرية أو مجالاً ليفضى بما لديه . ليس لهذا الشعب صحيفة تبحث في شؤونهم ، بل قلماً يحد أحدهم جهاز إذاعة فيعلم بما يجري في العالم أو في البلاد نفسها . وليس لديهم حزب يعرب عن أمانهم . والمكان الوحيد الذي يستطيع فيه المسلمون أن يتحدثوا عن أحوالهم هو المسجد» .

«سبق لي أن جئت يوماً بجريدة «أوتوسن ملايو» من ملايا ادخلتها بسرية تامة وصعوبة» .

«لقد مرّ أكثر من خمسين عاماً . والملايو يعانون الضغط تحت أقدام رجال حكومة سيام . بأساليب مرعبة . ومع ذلك لم تظفر الحكومة ببيغيتها في «تسيم» المسلمين . أي إضفاء صبغة الثقافة السيامية على الملايو» .

«لقد عجبت من قوة عزائم المسلمين وجلدهم وصبرهم على المضغوط القاسية . تمسكاً بتقاليدهم وعاداتهم ، فلم تؤثر فيهم الثقافة التي تراد أن تستعار لهم من البوذية» .

هذه خلاصة ما كتبه «مس جونز» مع التصرف في الألفاظ . وهي صحفية معروفة في تصويرها للواقع والتعبير عما

شاهدته في ولايات فطاني . ومن هنا ندرك أسباب ظهور الحركات المطالبة بالعدالة والحرية .

الواقع أن هذه المظالم وانتشار الفساد والرشوات تعاقبت بعد الحرب العالمية الثانية بأكثر مما كان قبلها . فالحرب لا تأتي الا بنتائج سيئة تعود على الغالب والمغلوب .

بعد كل حرب عامة تسرى أمثال هذه البلايا . على الظالم أحياناً وعلى المظلوم غالباً . لا في فطاني وحدها بل في كل بلد خرج من حرب . عانتها مباشرة أو تمرغت بآثارها . سواء في الشرق أم في الغرب . ولا سيما بعد ما شاهدت الشعوب قسوة الجنود اليابانية . وأعظم منهم في القسوة البوليس العسكرية فكيف يبقى رجال في حكم تحت إشراف السطة اليابانية التي مرتهم على الفضاضة اللاإنسانية والقسوة اللامتناهية أن لا يكونوا على نمط من درهم على ذلك .

ومما يلاحظ أن الشعوب الشرقية إبان الاحتلال العسكري الياباني لبلدانهم قد اتخذت نفس الأسلوب في الانتقام من بقايا جود اليابان . فأذاقوهم ببعض ما كان الجنود اليابانيون يذيقونهم من أفانين التعذيب والاجاعة والقتل البطيء على التهمة .

إنتشار أنباء المظالم إلى خارج البلاد

لما انتشرت أنباء ما يعانيه الشعب في فطاني من قسوة المعاملات . وتسربت الأخبار في موضوع «تسيم» الملايو . رأت

حكومة تايلند أن تخفف من ردود فعل سيئة عنها ، ففي شهر أغسطس ١٩٤٧ بعثت وفداً مؤلفاً من سبعة أشخاص ليدرّسوا صحة ما أشيع من الأخبار عن فطاني ، وليصغوا إلى مطالب الشعب للوصول إلى حل مرضى ، وإيجاد تغيير للوضع المتردى إلى حالة تليق بحياة البشر .

فى يوم ٢٤ من هذا الشهر اتصل أفراد الوفد الرسمى برجال من الفطانيين واستمعوا إلى شكواهم ، وتقديم آرائهم ومطالبهم .

الحوار

فى خلال الحوار الذى جرى بين زعماء الملايو والوفد السيامي كان المتحدث عن شعب فطاني الزعيم الحاج سولونغ بن عبد القادر رئيس المجلس الاسلامى ، ومعه من الوجه «وان عثمان أحمد» رئيس إتحاد مطالب فطاني .

وقبل أن نصل إلى ذكر مضمون المطالب التى قدمها زعماء فطاني ، نلفت الانتباه إلى نفس الحاج سولونغ بن عبد القادر . كان هذا الزعيم قد أسس حزبا سمي جمفار (JAMPAR) هدفه التضامن أو الانضمام إلى ملايا ، وكانت بريطانيا تؤيده طمعا فى أن تكون تحت سيطرتها أو حمايتها إذا انضمت إلى ملايا ، ولكن هذا قبل تغير الأحوال من قيام دولة ماليزيا وثورة الشيوعيين فى ملايا وتايلند ، مما يدل على أن هذا الزعيم كان له جهاد فى تحرير بلاده من قبل ، وليس له مطمع فى عزل فطاني عن ملايا .

- أما مضمون المطالب التي قدمها هذا الزعيم فكما يلي :
- ١ - على حكومة تايلند أن تعين شخصاً ذا مكانة عالية أميراً على ولايات فطاني الأربعة . وتكون له سلطة وصلاحيات واسعة في حكمه ، وأن يكون مسلماً ولد في فطاني (في إحدى ولاياتها) يختاره الشعب لتولي منصب الامارة بصفة ثابتة دائمة .
 - ٢ - جميع المحصولات التي تدرها ولايات فطاني تصرف لمصالحها فقط .
 - ٣ - على الحكومة أن تجعل ضمن مناهج مدارسها الموجودة في هذه الولايات تدريس لغة الملايو وحروفها إلى السنة الرابعة .
 - ٤ - يجب أن يكون الموظفون في هذه الولايات ٨٠ في المئة منهم من المسلمين المولودين في إحدى ولايات فطاني الأربعة .
 - ٥ - على الحكومة أن تجعل لغة الملايو رسمياً في دوائرها بجانب لغة سيام .
 - ٦ - على الحكومة أن تعترف بالمجلس الاسلامي وحقه في اصدار قرارات في اختصاصاته ، أو سنّ أنظمة تتعلق بالتقاليد والعادات الاسلامية بتصديق الشخص المذكور أعلى الذي هو الأمير .
 - ٧ - على الحكومة أن تميز بين المحاكم الشرعية الاسلامية وبين محاكم الدولة الموجودة في ولايات فطاني . وللمحاكم الشرعية الحق في إصدار قراراتها .
- قدمت هذه المطالب خطيةً ، وارفقت بخطاب مكتوب شرح

فيه ما يعانيه الشعب من مظالم الموظفين المحليين واعتداءاتهم على حقوق الشعب وشرفه .

وجاء في هذا الخطاب أن هذه المطالب التي نقدمها لحكومة تايلند لا غرض لها في مضادة دستور الدولة وقانونها . بل العكس من ذلك أن الغرض هو تحسين حالة الأمة والبلاد في هذه الظروف العالمية التي تعمل فيها دول العالم لوضع أسس ثابتة لحياة فاضة وحرثات الشعوب المستعمرة .

وفي هذا الاجتماع ذكر مندوب الشعب ميينا وشارحا عن هذه المطالب كما يلي : «إننا معشر الملايو في فطاني نعرب عن حقيقة حالتنا في ظل حكومة تايلند (سيام) فيما نعانيه من مظالم واهانات وعسف . ومن الاهانة أن يقال إننا «تاي مسلم» وهذا دليل على أن الحكومة لا تعترف بنا شعبا ملايويا مسلما . فنحن باسم الشعب بأجمعه وعامته في فطاني نطالب الحكومة أن تعتبرنا شعبا ملايويا مسلما . لا من مسلمي تايلند» .

فسلم الوفد السيامي الالتماسات المكتوبة . كما اصغى لشرح أو بيان الزعماء الملايو . وردّ أعضاء الوفد على ذلك بأنهم في الواقع ابتعثوا خصيصا للاستماع إلى رغبات الشعب والنظر في التماساتهم . وأنهم سيقدمون كل هذا إلى الحكومة في بانكوك .

وعلم أيضا أن الشعب في ولاية نارا تيواس قدموا التماسات مثل ذلك إلى الوفد الذي جاء للاستماع إلى مطالبهم . قدمها ٥٥ شخص من الوجهاء . وزادوا في مطالبهم مطالب أخرى . منها أن تخصص حصة في الاذاعة بلغة الملايو يوميا . وأن تعطى دوائر الحكومة كل

يوم جمعة عطلة أسبوعية ، وكذلك في الأعياد الإسلامية .
وأن تجعل مناهج التدريس في المدارس بأسلوب حديث تمشيا مع
التقدم الحالى . إلى غير ذلك من المطالب المكونة من ١٣ موضوعا .
ثم اتصل الوفد برجال ولاية ستول فقدموا ما لديهم من رغبات
شبيهة بما قدمه إخوانهم في الولايات الأخرى ، وكان المتحدث
عنهم الشيخ عبد الله ابن محمد سعد ، لسان أهالى ستول .
وقدم الوفد جميع التماسات الولايات إلى حكومة تايلند في
بانكوك .

نتيجة الحوار

قدمت الالتماسات إلى حكومة «بانكوك» ولكنها لم تول إهتماماً
بما قدم لا . بل كان العكس من ذلك ، فان بعض رجال الحكومة
يرون أن هذه المطالب تعتبر غير متمشية مع الدستور فلا حاجة إلى
النظر إليها ودراستها .

في ٣٠ يناير ١٩٤٨ قدم مندوب خاص عن شعب فطاني
استفهاماً لنائب رئيس الوزراء عن موقف الحكومة تجاه مطالب
الشعب . فأجاب بأنها سوف تدرس بكل دقة ويؤمل أن تنال
القبول ، أى أن ملخص الجواب هو أن ما كان منها ما لا يتعارض
مع مصالح الحكومة سوف تنال الموافقة ، وما يتعارض منها مع
مصالح الحكومة يكون العكس .

ومعظم رجال الدولة يرون أو يفسرون تلك الالتماسات بأنها

حركة سياسية لا يقرها الدستور في المواد المتعلقة بالمنظمات ، فمن الضروري أن تتخذ ضدها إجراءات مشددة تجاه الملايو .

القبض على زعماء فطاني

بناءً على أمر الوالي العام لفطاني وصلت في ١٦ يناير ١٩٤٨ (١٣٦٨هـ) مفرزة من الشرطة مدججة بالسلاح لالقاء القبض على الحاج سولونغ بن عبدالقادر في منزله .

وبعد يومين أُلقي القبض على وان عثمان أحمد . والحاج وان حسين . وو ان محمد أمين وهؤلاء هم زعماء الملايو الذين قدموا الاتهامات باسم الشعب . أُلقي القبض عليهم باعتبار أن عملهم إعتداء على الدولة .

وبعد شهر سيق الحاج سولونغ ورفقاؤه تحت الرقابة . وقدموا أمام المحكمة . فأصدرت المحكمة قرارها بالسجن ثلاث سنوات وشهرين . ثم أُحيل إلى السجن العام في بانكوك المسمى «بانغ كوانغ» .

ثم أفرجت عنه السلطات التايلندية وأعادت محاكمته محاكمة سرية وأعدمته بعد ذلك هو وأحد ابنائه وأغرقت جثثهم في بحر الصين الجنوبي على شاطئ في منطقة سونكلا .

ومنذ أن سجن تعرض كثير من الملايو لتهمة الاشتراك في هذه الحركة . وهرب كل واحد إلى ملايا لاجئاً .

ما اتخذته الحكومة من إجراءات ومواقف الصحافة

وصدر قرار الحكومة بالغاء المجلس في فطاني . وصار كل حركة للملايو تحت الرقابة الدائمة .

وأرسلت الحكومة عدداً من المستخبرين السريين من «بانكوك» إلى فطاني وجالا وناراتيواس لاجراء تحقيقات تجاه أفراد من المتهمين بأنهم يقومون بحركات سياسية ضد الحكومة تهدف إلى الانفصال عنها . وانتشرت أنباء الاستخبارات السرية في بلاد الملايو . فكان لذلك من الدوى ما استرعى الأفكار . وأخذت صحف ملايا تنشر هذه الأنباء وتناصر الحركة . وكانت جريدة «أوتوسن ملايو» في مقدمة الصحف التي تنشر هذه الأخبار وتناصر شعب فطاني . حتى لقد صار ما تنشره حديث العموم في سنغافورا .

وبلغ ذلك إلى أسماع أرباب السلطة في «تايلند» وتردد الحديث في البرلمان . فقد تجاوزت أخبار الحوادث أسوار سيام الحديدية . وكانت صحف تايلند ذات الاتجاهات القديمة والمؤيدة للحكومة كثيراً ما تندد بمواقف الملايو وتنتقد آراء المسلمين وتهاجم حركاتهم .

ولبعض صحف سيام مواقف معتدلة . تتنرم المبادئ الصحفية وأهدافها . فهي كثيراً ما تبدى آراءها الحرة وتنشر ما ترى من ميول وتعتبر ما يقوم به المسلمون وبطالبيون حقاً لهم .

معارك

بعد اعتقال الحاج سولونغ بن عبدالقادر والزعماء الوطنيين عام

١٩٤٨ كما تقدم ، وصلت مفرزة من بوليس سيام المختارين إلى ولايات فطاني للحفاظ على موقف الحكومة تجاه الشعب الفطاني اعتقاداً بأن حركة الملايو بدأت تشق طريقها إلى القوة والانساع . في ٢٨ أبريل ١٩٤٨ حدثت معركة شديدة بين جماعة من الملايو يبلغ عدد أفرادها نحو الألف وبين البوليس . وحاصر البوليس حتى «بيور» .

كان البوليس السيامي هو البادئ بالهجوم على الأهالي . ولم يكن مجرد حصار . فاستمرت المعركة نحو ٣٦ ساعة . ثم تأخر المسلمون إلى الآجام الكثيفة ليواصلوا حرب العصابات . بعد أن تركوا في ساحة القتال نحو (٤٠٠) أربعائة قتيل . ونحو ٣٠ شخصاً من أفراد البوليس قتلوا .

وكانت ثلاث طائرات مقبلة تحلش في جو ساحة القتال تحاول اللقاء قنابلها على المسلمين فلم تتمكن لأنها ستصيب الفتيين . نزل من السفينة الحربية السيامية الرأسية في ساحل «بنغار» جنودها لمسانده البوليس .

ومر شهر بعد ذلك . وألقي القبض على شخصين من الملايو هما كمنان محمد الموظف في حي «تنجونغ مس» ومصطفى من البارزين في «تلوين» متهمين بأنهما كانا يحرضان الشعب على مواصلة الحركة ، فأعدم الرجلان حالاً دون أن يقدم أمام المحكمة ، وكانت عاقبة محمد سولونغ مجهولة . قُتل . كما تقدم ذكره .

ولم تنشر صحف سيام الأسباب التي أثارت المشاكل وأشعلت نيران المعركة . بل نشرت الأخبار في النطاق العالمي بأنها أشياء عادية

وخلافات حدثت بين فئة مجرمة وبين حراس الأمن .

فهذه الأخبار التي نشرت من المصادر الرسمية مما زاد في حقن الشعب فقدموا انتقاداً لذلك التصرف ، بواسطة نائبيهم في مجلس الشورى على بيان الوزارة بأن هذه حركة كانت من مجموعة صغيرة من الملايو .

لم يطق المسلمون صبراً تجاه ما يلاقونه في الواقع . وتجاه ما ينشر عن الحادثة مصغراً . فضاقت نفوسهم واحتشدت في قلوبهم الكراهية للحكم بأشد مما كانت . كيف وهم يرون أخباراً محرّفة عن الواقعة . تصور ذلك بأن أفراداً أو قنة من الناس ثاروا ثم قروا إلى ملايا .

لذلك قدم مندوب الملايو شكوى إلى هيئة الأمم المتحدة لتتخذ خطواتها نحو التحقيق فيما يحدث في سيام الجنوبية (فطاني) وفيما يطالب بها المسلمون . ويرجون أخذ الأصوات للاطلاع على حقيقة رغبات الشعب .

وأبلغت صور من هذه الشكوى إلى سفيرى بريطانيا وأمريكا في بانكوك . وارفقوا الشكوى ببيان عن الأمر الواقع ، وعن حركة الملايو ومطالبهم التي قدموها للحكومة «تاي» وما صار من نتيجة . فهم يرجون أن تكشف الحقيقة سيئة كانت أم حسنة . على أن لا يشترك في التحقيق وأخذ أصوات الشعب أحد من الجيش السيامي . ولا يتدخل موظفو الحكومة في الأمر ، بل يجرى كل ذلك مباشرة تحت نظر هيئة الأمم المتحدة .

رئيس الوزراء سونكرام

هذا الرجل القوى فى الدولة ، والمعروف بتعصبه الشديد للقومية السيامية ، وسعيه فى تسييم الشعوب ، كان قد اعتبر مجرم حرب واعتقل بعد انتصار الحلفاء .

عاد سونكرام إلى منصبه ، وعادت أفكاره وأعماله ، ويرى الملايو أن وصوله مرة ثانية إلى منصبه يتعارض والدستور ، فهم لا يريدون الاعتراف بحكومته .

لقد أحدثت عودته إلى الحكم قلقاً فى نفوس المسلمين . وعدم اطمئنان ، وخيبة أمل ، كيف وقد رأوا موقفه الاستبدادى وعداوته للمسلمين فيما سبق .

وفعلاً أعاد إلى الساحة خططه الماضية فأحيا «ديوان الثقافة» وأخذ بالتدريج يطبق ذلك بالقوة والاضطهاد .

ابتداءً من عام ١٩٥٠ أصدر أمره بالغاء ١٣ نوعاً من وسائل الكسب عن الصينيين فى سيام . وبدأ فى الأفق اشارات بأن الموضوع سوف يطبق أيضاً على الملايو ، من «تسييم» . وهذا ما كان يشعر الملايو بقرب وقوعه .

الصحافة الأجنبية تزور فطاني

فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٠ وجهت دعوات من الحكومة للصحفيين من ملايا ، صحف انكليزية وصينية وتاميل وغيرها لزيارة ولايات

فطاني والاطلاع على الحالة . واجراء دراسة موضوعية ميدانية في
البيئات الاسلامية .

كانت زيارات الصحفيين تحت رقابة الشرطة . فكأنهم
أسرى . قد لا يتيسر لهم اللقاء والتحدث مع أفراد الشعب بحرية
تامة . ومساءلة الأهلى عن رغباتهم وأمانهم .

وما جرى في هذا الزمن جرى مثله في عهد السيطرة اليابانية
وبعد زوالها . فالرقابة على الصحفيين كانت مستمرة . ولكن ما لا
يبدو في زمن ما على الحقيقة يظهر في وقت آخر .

تقول صحف الملايو أن حالة المسلمين أصبحت مكشوفة .
واتضح للعالم أن المسلمين لا يجدون من المعاملة ما يجدها خيرهم .
لقد انكشف الأمر . واتضح الحقيقة بأن حكومة سيام
(تاى) ناقصة الكياسة في شؤون الحكم . منذ أن سيطرت على
البلاد . إذ لم يحدث أى تغيير في المعاملات والعمران وغير ذلك من
شؤون الحياة . فالفلاح في فطاني لم يكن كالفلاح في ملايا وهى
الصق بلاد إليها . من حيث الأمن وتيسير الأعمال والمعيشة .
فالفرق بعيد كل البعد بين الملايو في فطاني وبين الملايو في ملايا .
فطاني غنية التربة . تدر بأرضها الخصبة محصولات وفيرة .
وإذا قورنت بولايات سيام تعتبر فطاني أغناها وأخصبها . وليست
في حاجة إلى أموال السياميين . ولا إلى تموين سيام لها لسد
حاجاتها . فلو تركت وشأنها فانها تسد حاجتها . ففي خلال حكم
سيام لو صرفت ما يأتى من خيراتها لتعمير فطاني وتحسين حالة
السكان ونشر التعليم ومد الطرق وإنشاء الموانئ لكفأها ذلك . فلا

تكون الموانئ مباءةً لجماعات السكاي .

سكاي SAKAI

طائفة من الناس لا تعرف حقيقة أصولهم ، وهم أشبه بما يسمى عند العرب بالغجر في بعض الأحوال ، لا يسكنون البر ، وليس لهم بيوت ، بيوتهم على البحر ، لذلك يطلق عليهم «أهل البحر» (ORANG LAUT) ، ويعتقدون أنهم لو سكنوا البر يصيبهم مرض ، فساكنهم الدائمة السنايق ، بها ينامون ويتناولون طعامهم . وعندما ينزلون إلى البر للعمل والكسب يتركون منازلهم المتحركة على الماء . يعيشون كغيرهم من الناس في الملابس والكسب والطعام ، ولا دين لهم يعتصمون به ، رغم أن بعض الدعاة قد يذهبون إليهم ، على أن بعضاً منهم بدأ يكون له منزلاً ولكن على الشاطئ . وهؤلاء السكاي موجودون في شواطئ ملايو وسومترا وجزائرها . ولهم عقائد خيالية . ونجد جماعات منهم في فطاني .

سألت أحدهم يوماً عن أصولهم ، فقال إننا من سلالة الجن . إذ تزوج جني بحبة نارجيل (جوز الهند) فسقطت النارجيلة إلى البحر ، فها نحن أولاد من هذا التزاوج نسكن البحر . وهناك آخرون يسمون الـ «جاكون» سكان الاجام يعيشون من تمارها وأشجارها لا يرغبون في الاختلاط بالناس ، وليسوا متوحشين معتدين على الناس .

الديمقراطية

يصوص دستور «تايلند» على الأخذ بالديمقراطية . بأن المساواة والعدالة والحرية والتعليم الكامل لكل أفراد الشعب منصوص عليها في عبارات مهذبة جميلة .

حقاً إنها موجودة في الدستور . ولكن مضت عليها أعوام طويلة لم تظهر آثارها في الواقع المشاهد أمام أعين الفطانيين .

ليس في الاستطاعة إنكار بعض ما تحقق مما في الدستور . فقد أجريت إصلاحات في ميناء «بانكوك» فصار هذا الميناء أكبر وأجمل مما كان . وكانت الشوارع والطرق في الأعوام الغابرة سيئة فعبدت ورصفت وعمرت . وقامت مئات المستوصفات والمستشفيات . وبنيت عشرات من المدارس العالية . واحضرت كل ما يحتاج إليه السياميون من خدمات لحياتهم .

قالوا : أجل إنها أعمال حسنة للأمة . ولكن هذه الديمقراطية لم تصل بعد إلى فطاني . ولم يعلم بها أو رآها أحد من الملايو . ويبدو أن ديمقراطية سيام لا تجرى أو تطبق إلا في منطقة بانكوك وما حولها فقط .

إن ديمقراطية سيام للسياميين والبوذيين . ففعل هذه الديمقراطية المنبثقة من نتائج أفكار سيامية لا تتلاءم مع المناطق الأخرى . وهذا أمر غريب .

ماذا ستكون نهاية ما يجري في فطاني إذا استمرت الخلافات ؟ هل يستطيع المسلمون البقاء على هذه الحياة مدى الدهر . يركعون

لديمقراطية سيام العتيقة .

ينص دستور هيئة الأمم المتحدة على تحريم استعمار الشعوب ووجوب تعميم الديمقراطية إلى جميع الأمم ، وبث الشعور الديمقراطي في نفوس البشر في رعاية الهيئة العالمية وحمايتها .
مثنى إن تكن أحسن المتى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

متى يعرف الفطانيون كلهم مفاهيم الديمقراطية الصحيحة لبيدوا كل جهد لتحقيقها . تلك الديمقراطية التي تصورتها قادات الأمم .
يبلغ عدد جنس الملايو في العالم أكثر من مئة مليون نسمة في مناطق وجزائر ممتدة بين المحيطين الهندي والهادي ، ولكن الملايو في فطاني يعتقدون أنهم يعيشون في أرذل حياة بالنسبة لآخوانهم الآخرين .

وكذلك المراقبون يرون أن ديمقراطية سيام هي ديمقراطية طبقات ومجتمعات وعنصريات . وفي مثل هذا يصعب تطبيق الديمقراطية الشاملة وإشاعتها . فالحواجز متعددة : اختلاف العقائد ، واختلاف التقاليد والعادات ، واختلاف اللغات . واختلاف الآراء ... وهكذا إلى آخره . كما هو الواقع في كثير من بقاع العالم . فأين تكون الديمقراطية الموعودة ؟

لولا العصبيات الضيقة سائدة في البلدان لما عاشت هذه الجموع المتفرقة التي كونت لها مناطق خاصة بها ، بدلاً من أن تسمو فوق الاختلافات فيكون لهم تجمع واحد .

المنظمات الشيوعية في تايلند

كثيراً ما تُتهم الثورة الاسلامية في فطاني بأنها شيوعية الاتجاه . ولا سيما أن هذا الاتهام صادر من بيانات رسمية .

وقد أشار الدكتور أبوحنيقة الطبيب السياسى المخنك فى مجلة «قبلة» العدد ١٧ عام ١٩٧٢ إلى أن الملايو فى تايلند الجنوبية (فطاني) كثيراً ما يشيرون ضد الحكم السيامى ، فاتهم الشيوعيون هذه الفرصة لادماج نفوذهم فى الثوار على أنهم مسلمون مبادؤهم الاسلام . والسبب فى ذلك إهمال حكومة بانكوك» .

وبهذه المناسبة أذكر هنا مقالاً بقلم مختار جميلى فى جريدة «فلينا» التى تصدر فى جاكرتا تاريخ ٢٤ يناير ١٩٧٧ ص ٤ بعنوان جهاد المسلمين فى جنوب موانغ تاى جاء فيه ما خلاصته :

فى ٦ أكتوبر ١٩٧٦ كان موقف حكومة تاى صريحٌ فى القضاء على العصابات الشيوعية التى تقوم بحرب العصابات ، وأيد الشعب موقف الحكومة هذا ، بعد أن حدث شىء من كدورة الجوبين ماليزيا وتايلند فى ما مضى ، وقد عادت العلاقات الحسنة الآن إلى قوتها فى مواجهة العصابات الشيوعية .

كانت العصابات الشيوعية تقوم بحركاتها فى جنوب «تايلند» فهى موجودة فى ولايات فطاني وجالا وبنغارا وسونكلا وستول ، وسكان هذه النواحي كلهم مسلمون من جنس الملايو .

كانت هذه العصابات تقوم بحركاتها فى هذه النواحي الاسلامية تحت قيادة حزب أو منظمة تسمى «منظمة ملايار (M C P) مع

أن معظم أفرادها من الصين . وفيهم قليل من تايلند نفسها» .
وهناك حزب شيوعي في تايلند بدأ أمره عام ١٩٣٤ وسمى
الحزب الشيوعي الصيني (T C P) وهو حزب ظهر بعد الأول
بأربع سنوات . غير أن هذا الحزب لم يكن من القوة بحيث يستطيع
أن يستمر أكثر من سنة ١٩٦٠ فبادرت روسيا والصين إلى دعمه
فعادت إليه القوة من جديد» .

وتخرج مئات الكوادر المدربين من الحزب الصيني هذا منذ عام
١٩٦٦ . واستمر التدريب سنوياً لأفواج أخرى . وكان تدريبهم
يجرى خارج مدينة «هانوى» تحت رقابة زعيم شيوعي من فيتنام
الشمالية . فهؤلاء المدربون بعد التخرج يتسللون إلى الغابات في
تايلند للقيام بحرب العصابات . كما أشارت إلى ذلك حكومة تاى
رسمياً .

إن إنتصارات الشيوعية في الهند الصينية كانت مشجعة لانتشار
الحزب الشيوعي الصيني بشكل بارز .

وتقول المصادر الرسمية في «تايلند» أن حركة الشيوعيين هؤلاء في
٣٧ ولاية من ٧٢ ولاية في تايلند . وأن إتساع نطاق أعمال
الشيوعيين الصينيين كان نتيجة وجود خلاف بين مؤيدى الصين
(بكينغ) وبين مؤيدى موسكو . فوقع بين الفئتين قتال . وقام الحزب
الصينى الشيوعى (T C P) بما يقوم به حزب
(M C P) .

الفصل الثالث

الكفاح الاسلامى

كافح المسلمون من أجل الدفاع عن مقوماتهم ومميزاتهم ودينهم وحرثهم . ومن أجل أن يعيشوا فى أمن وسلام . وطالما صرحوا بأن ثورتهم إنما كانت رد فعل لما كانوا يجدونه من معاملات قاسية ، وتميزات عنصرية . وضغوط مستمرة .

وربما كان من أسباب ذلك أيضاً وجود خلافات أساسية ، بين الملايو وبين سيام ، وهى الفوارق فى الشعور الدينى ، فالسياميون الحكماء بوذيون ، والفطانيون مسلمون ، وفوارق فى الثقافة والتقاليد والعادات واللغة والمعاملات التى يشكو منها المسلمون تتناول كل شىء فى حياتهم ، سواءً فى السياسة ومفاهيمها والاقتصاد والتربية والحقوق وغير ذلك .

فالمقاومة والاستبداد لا تودى إلا إلى الأستياء ثم الكراهية ثم المقاومة ، ولا سيما أنهم كانوا ينعتون المسلمين بـ «تاي مسلم» لا «ملايو مسلم» لأذابتهم فى عصر لا يمتثلون إليه .

وهذه عناصر فارقة بين الجهتين ، فللبوذية تقاليدها ومعبوداتها ولغتها وحروفها . وللإسلام علمائهم وكتبه ولغته وحروفه التى يكتبونها

بالحروف العربية من تأليف علماءهم . ولكن حكومة تاي تحاول أن تسوى بين الفريقين بإزالة ما للفريق الاسلامى من صبغة وأصول ودين . ليبقى ما للبوذية من لغة وحروف ومعبودات وتقاليد .

الكفاح المسلح فى عهد الاحتلال اليابانى وبعده

كانت حكومة الاحتلال اليابانى تعتبر فطانى ضمن نطاق ملايا . وهو إعتبار يرضى الفطانيين . بل يرضى جميع مسلمى ملايا ، ويؤيد وحدة القومية على رغم ما كان عليه الحكم العسكرى اليابانى من قسوة وارهاب .

وعادت بريطانيا بحفاظها . وانشبت أظفارها فى هذه الأصقاع التى كانت مستعمرات لها أو تحت حمايتها . ولكنها واجهت أزمة اقتصادية ولا بد لها من أن تتعاون مع سياسة أمريكا التى ساعدت تايلند على استعادة استقلالها ، وأن تقف مع تايلند لحرب الشيوعية المسلحة أولاً . فإغفلت موضوع إستقلال فطانى كما وعدت من قبل .

أبرمت بريطانيا اتفاقية مع تايلند فى سنغافورا عام ١٩٤٦ . وأعيدت فطانى إلى تايلند وتحطمت آمال المسلمين فى استقلال فطانى مرة أخرى ، مع أن هذه الاتفاقية جعلت تايلند تحت رقابة أجنبية مؤقتاً .

عندما حمل الحزب الشيوعى الذى نسب إلى اسم الملايو (MCP) عام ١٩٤٨ السلاح مقاوماً عودة بريطانيا إلى ملايا

اتخذ هذا الحزب مراكزه في مواقع على الحدود بين ملايا وتايلند .
وقع المسلمون في ظروف خطيرة صعبة . فكان جنود بريطانيا في
حربهم ضد الشيوعية لا يميزون بين المسلمين والشيوعيين .
كانت بريطانيا في أول الأمر تدعم الحركة الاسلامية رغبة في
ضمها إلى أخوانها في ملايا التي كانت حمايتها . فلما تفاقم أمر
الشيوعيين وجهت بريطانيا كل الجهد لحربهم والقضاء عليهم .
متفقة مع تايلند على ذلك . ولكن التسلل الشيوعي إلى صفوف
المجاهدين جعل التهمة على الجميع واعتبار المجاهدين متساندين مع
الشيوعيين . فاضطر المجاهدون إلى ترك الميدان وهاجروا إلى أمارات
ملايا . ومن تأخر منهم عن الدحاق بالمهاجرين وقع في أسر قوات
تايلند . إذ كان المسلمون يواجهون تايلند كما يواجهون العصابات
الشيوعية . وهذا مـم جعل المجاهدين يحولون كفاحهم إلى السياسة
بقيادة سولونغ المطاع لدى الفطانيين . ومن زعمائهم جىء كو عمر
وغیره .

أهداف

المشاكل التي أصابت المجاهدين هي عدم تربطهم . فقد ظهر
ما يسمى (BARISAN NASIONAL MILITARY) غير أن هذه
المنظمة الحديثة لم تجد تجاوباً كبيراً بعد لدى الملايو . فقد خامر
الارتياح النفوس في صحة هدف هذه الحركة ونبالة مقصدها .
كان من زعماء هذه الحركة المدعو لقمان إسكندر . غير أن
معظم الملايو لا يعلمون مقدار قوة هذه الحركة ولا الجهة التي تبذل

لها العون . كل هذا يكاد يكون مجهولاً . وعلى العموم كان الرأي العام المهتم بكفاح مسلمى فطاني كثير العناية وتتبع أخبار المجاهدين . وأصبحت دولة ماليزيا تواجه مشكل في علاقاتها الدبلوماسية مع تايلند . ذلك لأن عدداً من الطوائف تذيع بأن الفطانيين يهدفون في حركتهم إلى الانضمام إلى ماليزيا . فاضطرت ماليزيا إلى أن تعلق بأن يجرى من نضال في جنوب تايلند (فطاني) أمور داخلية لا شأن لماليزيا الفتية الحديثة الاستقلال أن تتدخل في أمور غيرها فالحل يعود إلى حكومة تايلند .

غير أن العمليات العسكرية المشتركة بين ماليزيا وتايلند ضد العصابات الشيوعية في المنطقة الجنوبية قد أحدثت تكهنات وتفسيرات مختلفة مما كان لذلك أثره في نفوس جنود ماليزيا وجنود تايلند . عواطف متباينة وتميز في التقييم .

وهذه العواطف المتباينة لها مفعولها في فطاني . فكيف يستطيع هؤلاء المتحدون لمكافحة الشيوعية بالسلاح ولم تتحد عواطفهم تجاه من يلاقونه من العصابات الشيوعية أو المجاهدين المسلمين . فجنود تايلند لا يميزون بين هؤلاء وهؤلاء . في حين يقف جنود ماليزيا موقفاً مغايراً فهم ضد الشيوعية لا ضد المجاهدين .

يقول المجاهدون لقد أصبحنا نواجه في أعمالنا القتالية جنود تايلند المتعصدين مع جنود ماليزيا إخواننا المسلمين كما نواجه في نفس الوقت العصابات الشيوعية . وإذا واجهنا جنود إخواننا المسلمين يرفع كل منا سلاحه عن الآخر . وهذا ما جعل حكومة تايلند في شك وحيرة .

الرجبة في التفاوض

بعد أن استمر الكفاح الاسلامى فى فطانى أكثر من ٢٥ عاماً أعلن لقمان اسكندر زعيم «بارسين ناشيونال ملابو» استعدادة للتفاوض مع حكومة تاي للوصول إلى حل ، وأرقق استعدادة هذا برجائه من حكومة تاي أن تميز بين العصابات الشيوعية وبين الفطانيين .

وقال فى إحدى نشراته التى نشرتها صحف ماليزيا : إن الحل العادل تجاه حركة المسلمين فى جنوب تايلند (فطانى) لن يتحقق مادامت حكومة بانكوك لا تميز بين العصابات الشيوعية وبين الكفاح الفطانى .

وأضاف مؤكداً أن القوات المشتركة الماليزية والتايلندية لن تستطيع أن تقضى على الشيوعية ما لم يوضع حد للخلاف بين تايلند وبين حركة المسلمين قبل كل شىء . فان المشاكل سوف تتفاقم وتتعقد بدون تمييز بين الفريقين . على أن يبدأ بحل الخلاف مع المسلمين أولاً .

وذكر لقمان اسكندر لافتاً نظر حكومة تاي إلى كفاح مسلمى فبين مستشهداً بموقف الرئيس مركوس المستبد الظالم الذى أثر التفاوض أخيراً مع المسلمين . فانه يحسن بحكومة تاي أن تتخذ أسلوب التفاوض ، أما فى ليبيا أو الجزائر أو استراليا . وإذا وافقت حكومة تاي على هذا الاقتراح فانه سيكون نواة لدعم الاستتباب السياسى والأمن فى جنوب تايلند بل فى جنوب شرقى آسيا عموماً

وتايند خصوص .

بانكوك تواجه مشاكل

يقول المراقبون السياسيون إن العرض الذى تقدم به المجاهدون للتفاوض مع حكومة تاى إشارة إلى أنها سوف تصل إلى الجلاء فى المنطقة . ولكن مادام التوتر مستحكما بين المسلمين وحكومة تاى فان الجهد المبذول للقضاء على الشيوعية سيجر إلى مشاكل أوسع تقصم الأرواح وتؤدى إلى مجازر .

فإذا تكاثرت ضحايا السبسين وتوالت المظالم والمجازر فان العالم الاسلامى سوف يتأثر ويتباعد عن تايند . فى حين لم تتمكن تايلند من القضاء على العصابات الشيوعية المدربة . ولكنها لو أخذت جانب التفاوض والتفاهم كما عرضت ذلك الطائفة الاسلامية فان حكومة تاى بل العالم بأسره سوف تتصح لها حقيقة مطالب المسلمين . أكانوا يهدفون إلى الانفصال عن تاى بتاتا أم كانوا يريدون رفع الطالم عنهم وتحسين أحوالهم .

فاذا استطاعت المفاوضة أن تخفف على الأقل من حدة التوتر فان القوى يمكن أن تتكاتف أو توحد ضد الشيوعية .

وبطبيعة الحال يكون هذا فى مصلحة حكومة تايلند أيضا سياسيا وأديبا . بل لمصلحة ماليزيا أيضا التى تشترك مع تايلند فى مكافحة العصابات الشيوعية ويؤمل بهذه الطريقة أن تجد تايلند وماليزيا عطف العالم الاسلامى أكثر مما هو الآن .

عندما يتحقق الأمن نتيجة التفاوض والتفاهم للضرب على العصابات الشيوعية تنحل المشاكل إذا مدت حكومة بانكوك يدها عن إخلاص كما امتدت يد مركوس لوفد المجاهدين المسلمين في فلين .

لقمان إسكندر

للتعرف على لقمان اسكندر نذكر هنا أنه نائب قيادة الفرق المسلحة لجمهورية فطاني .

ANGKATAN BERSENJATA REPUBLIK ISLAM PATAH (ABRI)

أى القوة المسلحة لجمهورية فطاني .

كان أستاذاً في اللغة في (THANWITYAMUNSHIYAMA) وهو ذو نفوذ واسع ، وقد زار عدداً من أقطار العالم . ثم إن لحركة المسلمين الفطانيين وكالات في الخارج ، ومن المنتدبين سفيران سوارى في المغرب ، ومثل ذلك في أقطار أمريكا وآسيا»

موقف حكومة تايلند

تفيد الأنباء الواردة من بانكوك أن حكومة تايلند لم يبد منها موقف إيجابى تجاه اقتراح الحزب الاسلامى لاجراء مفاوضات ، ويأمل المراقبون السياسيون أن لا تترك تايلند الفرصة تمر مروراً فتغوتها . ويقول المراقبون أيضاً :

«ونظراً إلى امكان الاتصال بين وكالة مسلمى فطاني وحكومة

تأى . فان ما جرى فى فلبين من تفاوض بين مندوب المسلمين «نور ميسوارى» ووفد حكومة مركوس واهتمام دول العرب . سيكون ذلك بشارة للحل . بل سيكون حاملاً البشرى للدول الاسلامية . ودول جنوب شرقى آسيا .»

«كان مسلمو فلبين يطالبون بالحكم الذاتى الواسع لا الانفصال من حكومة فلبين حسب اتفاقية ليبيا . ويبدأ أولاً بوقف القتال . والحالة متشابهة بين فبين وفطانى . ففى كل من تايلند وفلبين عصابات شيوعية مسلحة ومجاهدين مسلمين» .

«فى الحدود المشتركة بين ماليزيا وتايلند تقع غابات كثيفة متشابكة الأشجار كثيرة الأدواح السامقة والنباتات ذات المحصولات الغذائية الكافية نوعاً . هذا من الناحية الجغرافية . أما من الناحية السياسية فلا توجد أى عائق اصطلاحى بمنع تأليف دولة فيها . غير أن مسلمى فطانى يدركون مصالحهم فى مطالبهم وأهدافهم . وهذا لا يكون إلا بالتفاهم»

«أما إذا لم تتخذ سبل التفاهم ، ولم ترض حكومة تايلند إلا بالاعتماد على القوة . ولم يتخل رجال الدولة عن الاضطهاد وعدم الاصغاء إلى رغبات الشعب . وإلى أمانى الجماهير من دولة دستورية ديمقراطية . فان العصابات الشيوعية المدربة المدعمة من الخارج القريب ستوالى أعمالها . وعليه ستضطر حكومة تايلند إلى الاعتماد على القوة بأكثر من اليوم . فترسل قواتها إلى الاجام الكثيفة حيث مكامن العصابات التى تعرف مسالكها وتجهلها الجيوش المنظمة . وهذا أمر يطول جداً وسوف يستنزف جهداً كثيراً»

هكذا يقول المراقبون ، ويقول زعماء المجاهدين الذين يعرضون الحكومة تايلند رغبتهم في التفاوض .
وقد سبق أن ذكر المراقبون وجود دعم خارجي ، وتدريبات على حرب العصابات عسكرياً . والحصول على العون المادي . غير أن للسلطة السيامية آراء لا تتفق مع هذه الطلبات الراغبة في السلام .

من الصحف

نشرت جريدة «كامي» التي كانت تصدر في جاكرتا باسم الطلبة مقالاً لطالب من فطاني قال فيه :
«لقد انبعثت من الأنهر في فطاني روائح كريهة لكثرة الجثث التي ألقيت فيها .»
وجاء في صحيفة «سوارا سيسوا» التي يصدرها الاتحاد القومي لطلاب مسلمي ماليزيا بيان شامل عن كفاح شعب فطاني ما ملخصه :

«لقد تكاثرت الأنباء عن المجاهدين الذين يكافحون لتحرير فطاني والمعارك الدائرة بينهم وبين قوات تايلند . غير أن معظم الأنباء التي تنشر في الصحف وتوزع إلى مختلف الأقطار تأتي من مصدر واحد هو حكومة تايلند . فقد ذكرت أن قوة مسلحة تدعى «كيتيكا شودن» قامت بحركات هائلة لآبادة المجاهدين ، وأن الحكومة خصصت مبلغ ٩١ مليون دولار ، وجهزت مئات من الجنود الملكية للقضاء على الثوار في الجنوب (أى فطاني) وأنها

اعتقلت مئات من المسلمين .

وانتشرت دعايات تهم فيها المجاهدين الذين ينشدون العدالة والتحرر من الاستبداد في بلادهم بانهم شيوعيون فوضيون .
هكذا نشرت جريدة «سوارا سيسوا» وأبرزت الحقائق ونفت التهم الموجهة للمجاهدين .

وجاء في بلاغ الجبهة القومية المذكورة ما خلاصته :
«نحن نجاهد الآن ونهرق دماءنا ونضحى بأرواحنا في مواجهة حركات عاتية هدفها القضاء على سلالات الملايو المسلمين في فطاني . انها تهم المجاهدين بالشيوعية ليكون ذلك مبرراً لقتالهم المسلمين .»

«لقد كان من عهد رئيس الوزراء «فيول سونكرام» ثم من جاء بحركة الانقلاب عليه بعده عام ١٩٦٨ ومازالت الأمور كما كانت من قبل ضد المسلمين سواء المكافحين أو المدنيين .»

«هذا الذي قام بانقلابه على المستبد السفاح سونكرام كان أمل الناس فيه أن يرفع عنهم ما يعانونه وأن يحقق وعده بتثبيت الديمقراطية . فاذا هو كسلفه تجاه المسلمين» «إنه يرى أن المعاهد العلمية والمدارس الإسلامية مصادر لقوة المسلمين . فكان أول أعماله التي اتخذها نحو هذه المعاهد . ثم سلك سبيل التقرب إلى بعض المدرسين المسلمين . فأتخذوا باغراءاته المتنوعة ودعاهم إلى بانكوك وغيرها»

«وفي يناير ١٩٦٨ عقد اجتماعاً للمدرسين المسلمين في «بنغنارا» وهم نحو أربعين مدرساً لمداراتهم حتى يصل إلى موافقتهم بالغاء

المعاهد والمدارس الاسلامية ، وإنما كان يحاول بذلك محاصرة لغة الملايو وحروفها العربية ليصل بعد ذلك إلى فرض لغة سيام وحروفها ونشر الثقافة البوذية»

قال المجاهدون : لقد قررنا الجهاد للدفاع عن النفس والاسلام والتقاليد المرعية . وعلى الرغم مما لقي الكثير منا أنواع التعذيب فاننا سنواصل جهادنا وسنحافظ على كرامتنا . وماتهم به من الشيوعية والفوضوية وما يشبه ذلك فاننا سنواجه حكومة تايلند بأمثالها فهي المستعمرة المعتدية»

وكتب صحفي أجنبي زار تلك الأرجاء (فطاني) فكتب متسائلاً :

«لماذا يجاهد المسلمون ؟ ليحرروا أنفسهم إنهم يضجون بأرواحهم وأموالهم . ذلك لأن حكومة سيام (تاى) توالى ضغوطها عليهم ، فلم يستشق الفطانيون منها ربح العدالة ، بل يعيشون في عذاب معرضين للموت . فخير لهم أن يجاهدوا من أجل العزة والشرف» .

جاء في بيان الجبهة ألقاه زعيمها إدريس : إن الجبهة كانت تعلق الآمال في التشاور الذى جرى في موضوع جنوب شرق آسيا ، في أن يكون ذلك حلقة أو منطقة محايدة بين الدول الكبرى ، ولكن خاب الأمل»

تظاهره شعبية

في ١١ ديسمبر ١٩٧٦ (١٣٩٥هـ) خرجت جماهير الشعب

رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً بمناسبة ذكرى كفاحهم في تظاهرة صاحبه . معبرين عن أمانيتهم وظلاماتهم تجاه موقف الحكومة ، وليعلنوا للرأى العام العالمى عدم رضاهم بما فيه من ضائقة وليعلم الدول العربية والاسلامية أن كفاحهم لن يتوقف . واصطدم المتظاهرون برجال الأمن وجرت في هذه التظاهرة المضادة للسلطة فايجرى عادةً أمثالها فيقع جرحى وقتلى . وقد اشترك معهم إخوان لهم من المسلمين غير الفطانيين تضامناً . واستمر النضال غير المنظم من المسلمين إلى عام ١٩٦٠ تقريباً فقد تحدث اشتباكات مسلحة .

وفى سنة ١٩٦٣ تأسست جبهة الثورة الفطانية . ثم قامت الحركة الطلابية عام ١٩٦٤ ثم الحزب الوطنى الثورى عام ١٩٦٥ . ثم انفقت الهيئات الثلاثة عام ١٩٧٠ على التوحيد فأقيمت جبهة موحدة ضد الاستعمار .

حوادث فردية

قد تعتقل قوة الأمن أفراداً من الشعب مجرد تهمة بأنهم يقومون بحركة ضد الحكومة ، أو بتهمة مساعدة المجرمين . وقد يتمكن بعض المتهمين من النجاة بأنفسهم والالتجاء إلى من يحميهم . قد يعتدى بعض السياميين فيخطفون الفتيات المسلمات من بين أهاليهن تحت السلاح . ومهما أبلغوا الحادث إلى المسؤولين كما هو اللازم فلا تكون له نتيجة .

يندر جداً أن يتمكن شاب من الخروج عن فطاني للدراسة في ماليزيا أو غيرها مثلاً . لأن العراقي تقف حائلة دون سفره . فلا يمنح مثلاً جواز سفر ، وإذا كان لديه جواز فالسماح له بالخروج يصاحبه التسويف ، وإذا تمكن من الخروج فالرقابة عليه وعلى أسرته .

والاتهام بالشيوعية أقوى دعاية ضد المسلمين ، ومن هذه الدعاية قد تكون من أسباب الحصول على الدعم المادي من دول غير شيوعية .

في ذى الحجة ١٣٩٥ (١٩٧٥/١٢/٢٩) ألقت قوة تايلندية القبض على بعض الشباب ، وبعد التعذيب اعدموا ، وألقيت جثثهم في نهر سايبورى . وبسبب هذه المذبحة الشيعة قامت تظاهرات كبيرة في ٢٩ ذى الحجة ٩٥ (١٩٧٥/١٢/١١) .

وفي اليوم الثالث للتظاهرات القى جندي سيامى ثلاث قنابل يدوية على المتظاهرين ، وقتل ١٤ شخصاً وجرح أكثر من سبعين شخصاً بجروح خطيرة .

فازدادت التظاهرات شدة في كل مكان . واستمرت نحو ٤٥ يوماً ، فرأت الحكومة أن تهدئ من غضب الشعب العام بالوعود بأنها سوف تستجيب إلى مطالبهم وفعلاً هدأ الناس .

كانوا ضد الاحتلال الياباني

دحلان مجاهد ، أحد رجال الجهاد وعضو اللجنة التنفيذية لحركة شباب فطاني الوطنية الاسلامية . والأمير تنكو محمد محيى

الدين كان قائد الحركة . وغيرهما .
في الحرب العالمية الثانية كانوا ضد الاحتلال العسكري
الياباني . أى أنهم كافحوا بجانب الحلفاء على أمل أن ينالوا
استقلال فطاني جزءاً لهم كما وعدهم رجال بريطانيا ولكن لم يفوا بما
وعدوا . كما تقدم الحديث في مثل هذا .
وقد صرح دحلان مجاهد في حديث له بذلك . كما أنه أبدى
أسفه من صمت الدول الاسلامية وعدم الدعم الكافي لابلغ
صوت فطاني إلى النطاق العالمى بالأمم المتحدة .

الصحف العربية تتحدث

نشرت جريدة اللواء حديث الأستاذ على عيسى فى المتلقى
الفكرى الاسلامى فى الجزائر عن فطاني فى ١٩٨٠/٧/٢٦
(١٤٠٠/٩/٤هـ) ص ١٣ .
ونشرت جريدة الدستور فى ١٤٠٠/٩/٢٦ عن فطاني وجهاد
المسلمين وما يلاقونه من حكومة تايلند . وتصريح دحلان مجاهد .
ونشرت جريدة المدينة فى ١٤٠٣/٥/٥ ما كتبه صلاح عزام عن
فطاني بمناسبة وصول وفد إلى القاهرة وبياناته عن حالة المسلمين
هناك وكفاحهم .

اصطدامات واعتداءات وتظاهرات ومطالب

لقد مضت السنوات ، من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٨١

والمجاهدون في صراع مسلح مستمر تجاه القوات التايلندية . ولا ريب أن كل تصادم بين الفريقين لا ينتهى إلا بعد قتلى وجرحى . وخلال تلك الأعوام المليئة بالآسى اعتقلت السلطات التايلندية نحو ٣٦ ألف شخص من الملايو الفطانيين . منهم ١٦٨٤٧ نفذت فيهم الأحكام الارتجالية بدون محاكمات في المحكمة أو بحث صحة التهمة الموجهة إليهم .

اتخذت أنواع التعذيب اللا إنسانية ، ودفن بعضهم أحياء . وأحرق بعضهم بعد صب البترين عليهم أحياء ، وسحب آخرون تجرهم السيارات في الشوارع . وأمثال ذلك كثير ، وفما تقدم قبل هذا غنية . ولما اشتدت الأمور وبعد التظاهرات ، تقدم الشعب مطالباً حكومة تاي بما يلي :

- ١ - محاكمة المجرمين وانزال العقوبة العادلة عليهم .
 - ٢ - التعويض لعائلات المعوزين الموتورين .
 - ٣ - سحب القوات العسكرية من فطاني .
 - ٤ - اتباع سياسة الإصلاح الإدارى في جميع دوائر فطاني .
- وقد جرى الاجتماع بين وفد الشعب وبين المسؤولين في السلطة في جامعة ناكارين في فطاني ، وتم الاتفاق على المطالب . ولكن لم ينفذ شئ منها .

وماذا يحدث عندما يسمعون الوعود ولا يرون تحقيقها ؟
تحدث إصطدامات ، وتزداد الكراهية وحب الانتقام ، أُلقيت قنبلة على تجمع السياميين في ١٩٨١/١/٦ فقتل عشرة منهم .

وتحدث ردود فعل من الجانبين ، وتكرر الاعتداءات . مادام
الخلاف موجوداً .

فى ١٦/١١/١٩٧٦ اختطفت قوة تايند ثلاث فتيات مسلمات
فى قرية «كوفينغ» واغتصبنهن بالاكراه . وشكى المسلمون ما
حدث من هذه العصابة المجرمة إلى السلطة التايلندية . فذهبت
الشكوى كما ذهبت أمثالها .

من ذلك انه فى ٣٠/١١/١٩٧٦ أبلغ الشابان المسلمان عثمان بن
عبداللطيف وصوفى يوسف ما حدث عليها إلى جبهة التحرير الفطانى
أن الشرطة التايلندية اعتدت عليها بالضرب المبرح بمجرد تهمة
مساعدة الثوار .

فماذا فعلت جبهة التحرير ؟ أصيب أربعة جنود تايلنديين بجراح فى
اشتباك مع المجاهدين الذين يقودهم «جى كو وهاب» فى بتونغ .
فى ٩/١٢/١٩٧٦ نشرت جريدة «بانكوك ديلى» أن الحكومة
خصصت من ميزانيتها نحو أربعة ملايين باث (٧٠٠ ألف دولار)
لمواجهة الثوار المسلمين فى ولايات فطانى لزيادة نشاط جبهة
التحرير الوطنية .

من نشرة «سوارا فطانى» فى ذى القعدة ١٤٠٠/سبتمبر ١٩٨٠

نشرت أن ولايات فطانى منذ أن وقعت تحت الاستعمار السيامى
(تاى) من عام ١٩٠٢ وقع كثير من القتلى . مئات من الزعماء

وألوف من أفراد الشعب الأبرياء . ثم قدمت هذه النشرة بياناً مفصلاً عن ما جرى من قتل وتعذيب قام به المستعمر ابتداءً من يناير ١٩٨٠ إلى سبتمبر ١٩٨٠ في معظم الولايات .

ذكرت فيها إسم الولاية ، والقوى التي فيها ، وعدد الضحايا في كل قرية ، وكيفية ما وقع . نبلغ مجموع ما أحصى ٩٦٨ ضحية ، باطلاق النار . أو قتل بعد تعذيب ، أو احراق أحياء ، أو اغراق في النهر مربوطين ، أو خنق ، أو غير ذلك . هذا ما وقع في تلك المدة من ذلك العام فقط .

قالت النشرة : هذا ما وصل إلينا . ولم يصل إلينا ما وقع في ولايات ستول وسنكورا (سونكلا) .

ثم ذكرت أن عدد الذين اعتقلوا في ولاية «بنغفارا» خمسمائة شخص ، وفي ولاية فطاني ٣٠٠ وفي جالا ٤٠٠ وكل هؤلاء اعتقلوا من دون محاكمة أو استنطاق أو بحث .

وفي المعتقلين نساء وفتيات ، معظمهن في ولاية فطاني ، وفي بانكوك ، غير المسجونين في مراكز البوليس ، ومخيمات الجيش . أما حوادث التعذيب فتقول النشرة أنه لا حاجة إلى سردها فهي معلومة مما يعمل الاستعمار ، ولكن الشيء المجهول المستور هو الاعتداء على النساء والفتيات لدى البوليس أو الجنود في جميع مراكز الاعتقال .

لذلك قامت الجماهير المسلمة بصورة جماعية وسارت إلى الدوائر الرسمية تطالب باطلاق النساء والفتيات اللاتي اعتقلن من دون سبب .

ولم عدن إلى أهاليهن شكون إليهم ما كان من اغتصاب أولئك
المجرمين لهن بالتناوب . عدن إلى أهاليهن مريضات نتيجة
للاغتصاب الحيواني . حدث هذا في ٢٣ يونيو ١٩٨٠ .
وبعد هذه الأعمال البشعة أخذت الجهات الرسمية تطرد سكان
القرى من منازلهم وتجمعت منهم نحو خمسة آلاف شخص .

مواصلة لشرح الحالة

لم يهدأ الفطانيون . وكيف يجدون وسيلة للهدوء . وهم يعيشون
طوال السنين تحت الكابوس . فاتصلوا ببلدان المسلمين لشرح
قضيته لهم لعلهم يجدون لهم نصيرا . وقدموا تقارير إلى الهيئات
الدولية . والجمعيات والمنظمات .

وذهبت الوفود . والقيت الخطب . وعقدت مؤتمرات
صحفية . ولم يتركوا أى وسيلة من شأنها الكشف عن الواقع
للعالم .

وقد حصلت ردود فعل استنكارية من بعض الدول
الاسلامية .. ومن صحافتها وإن كان ذلك لم يتجاوز على الغالب
حد الاستنكار .

في رابطة العالم الاسلامى

عرض موضوع مسلمى فطانى فى أحد اجتماعات المجلس
التأسيسى السنوى لرابطة العالم الاسلامى . وبعد الأخذ والرد

طلبت اللجنة المختصة بالبحث في هذا الموضوع من الدكتور إنعام الله خان عضو المجلس التأسيسي والأمين العام لمؤتمر العالم الاسلامي أن يشرح ما شاهده شخصياً عند زيارته لفظاني ، فلبى الدكتور طلب اللجنة وشرح ما رأى بالتفصيل عن حالة المسلمين وسوء معاملة السلطة وأعوانها للمسلمين ، وتميزهم عن سائر التايلنديين ، مما حدا بالشعب المسلم إلى المطالبة بحقوقه وتقرير مصيره ، فأيدت اللجنة كفاح شعب فظاني وحقه في تقرير مصيره .

حركة زعماء فظاني خارج بلادهم

اجتمع زعماء فظاني خارج تاييلند منذ كانوا هناك عام ١٩٦٨ وأسسوا المنظمة المتحدة لتحرير فظاني . واتخذوا ما استطاعوا من سعي لشرح قضية فظاني في المجالات الدولية .

ذكروا في تصريحاتهم أن رئيس وزراء تاييلند في مناقشة برلمانية في ١٩٧٧/٣/٤ قد اعترف بأن هناك ثلاثة أسباب لعدم وجود حياة استقرار في جنوب تاييلند (فظاني) وهي :

١ - سوء معاملة الموظفين عديمي الخبرة ، والذين يتعاطون الرشوات .

٢ - سياسة الحكومة السابقة في مضايقة المسلمين في شؤون عبادتهم ودينهم .

٣ - المدارس لا تدرس فيها غير اللغة السيامية .
هذه من الأسباب التي اعترف بها في المناقشة البرلمانية . ولكنها

ليست كل الأسباب في الواقع ، فان هناك أسباب أخرى كالمظالم والتمييز بين من يطلق عليهم «خيك» أى المسلمين الملايو وبين التايلنديين . وبين من لغته الملايوية وبين من لغته السيامية . وبين البوذيين والمواطنين الغرباء .

والحديث واسع حول مظاهر المشكلة . وما يحدث من اغتيال وتعذيب مستمر وضغوط .

وتتج عن ذلك نزوح أكثر من ألف لاجئ من فطاني في عام ١٩٨١ فقط إلى ماليزيا ولكن الأعراض عن كل هذا كان من أسباب عدم وجود استقرار . لأن السلطة تريد أن تنشر السلام بالقوة . أو بعبارة أخرى تريد أن تقر السلام بالظلم .

بانكوك تخطط

من جهة أخرى خططت السلطة في بانكوك خطة من شأنها تزيد الموضوع تعقيداً . ولا سيما الموقف الذى وقفه رئيس الوزراء الجنرال «بريم تينسولانون» فقد قدر إرسال قوات عسكرية إلى فطاني لحفظ الأمن . وتقسيم شعب فطاني إلى مجموعات متميزة بعضها عن بعض .

وطلب رئيس الوزراء من الصحف أن لا تطلق إسم منظمة «فولو PULO» على أنها مشكلة فطاني . لأن معنى ذلك اعتراف بها . كما نشرت هذا النبأ صحيفة «بانكوك بوست» في ١٠/١٦ ، ١٩٨٠ .

وفهم بعض المتبعين للحوادث أن ذلك من أجل أن تجعل ماليزيا تقف ضد كفاح فطاني كما تقف ضد الشيوعية . ولكن هذا الذي فهمه البعض لم يتحقق . فقد أدلى وزير داخلية ماليزيا ببيان قال فيه : أن إتفاق الحدود بين ماليزيا وتايلند ينص على أن العمليات العسكرية موجهة ضد عدو مشترك ، أى الشيوعيين فقط .

التعليم

ألقت حكومة تايلند لجنة تعليمية . الغرض منها ترسيخ الثقافة السيامية (تسييم) في نفوس الشعب . بدأت بهذا منذ عام ١٩٦٠م على أمل أن يتحقق ذلك في مدة غايتها عام ١٩٧١ . ولكن خاب أملها وذهب المشروع سدى . فلم يظهر لهذه السياسة أى أثر في المسلمين وفي مدارسهم . لا سيما أن الآباء لا يرتضون بالمدارس التي تقيمها الحكومة . التي لا يدرس فيها شيء من علوم الدين وتاريخه . وهذا موضوع يتمسك به الفطانيون أشد التمسك . وينفرون من المدارس الحكومية التي يتعلم فيها الطالب الحروف السيامية ولغتها : بدلاً من الحروف العربية ولغتهم أو لغة الملايو .

فلما رأت الحكومة فشل مشروعها بعثت رجلاً في عام ١٩٧٠ له خطورته هو «ليك دانيك» للبحث في الموضوع ووضع تقرير شامل عن الأسباب .

فقام الموكول المذكور بالبحث والتحرى . ولكنه قدم رأيه

بوجوب المبادرة إلى تطبيق مشروع «تسييم» المسلمين . بأسلوب بيّنة
في تقريره . وهو الأسلوب الذي بدأت الحكومة بسلوكه منذ عام
١٨٣٢ .

المدارس الإسلامية في فطاني

فيها مدارس على نمط المدارس الإسلامية في عموم جزائر
الشرق وأقطاره . في جنوب شرق آسيا . وفي كمبوديا وجمقا والهند
الصينية .

في المساجد والمصليات يلتقي العالم دروسه على طلابه الذين
يتألفون من كبار السن والشباب والصغار . وفي منازل العلماء
يُدرس للطلاب المواد التي تقرر لهم .

هذا هو المعمول به منذ أزمان بعيدة . ومازال معمولاً به إلى
هذه الأيام . وهناك معاهد . وهي عبارة عن مدرسة تدرس بها
علوم الدين بأنواعها واللغة العربية وما يتصل بها . بصورة موسعة .
ومعظم هذه المعاهدة فيها مساكن للطلبة كقسم داخلي .

وقد نبغ الكثير من طلبة المعاهد . وصاروا من أكابر العلماء
المتعمقين في علوم الاسلام . وصارت لهم السمعة الحسنة والنفوذ
الواسع . والقيادة في الجهاد .

والأحوال تتبدل . والظروف تتطور . فبنيت مدارس يأتي إليها
الطلاب للدراسة في أوقات مقررة . واخذت تسير الأعمال فيها
حسب مناهج مرسومة . ضمت عددا من العلوم الضرورية لحاجة

اجتمع في الحياة .

وهذا موضوع عام في جميع جنوب شرقى آسيا .
ولما بدأ الاستعمار الغربى يغزو هذه الأقطار . فتح المستعمر ومعه
المبشرون النصرى المدارس التى تدرس فيها لغة المستعمر فى نطاق
محدود للحاجة فى خدمة الاستعمار . وكان المسلمون سواء فى
اندونيسيا أو ملايا أو فطانى أو غيرها يتعدون عن هذه المدارس ،
فلا يرضون أن يتعلم أبناءهم فى هذه المدارس التى أنشأها المبشرون
النصرى ، أو حكومة غير مسلمة ، ولكن بعد مرور زمن والحاجة
الحياة وضرورياتها بدأوا فى زج أبنائهم فيها ليتلقوا ما يدرس فيها .
ولاسيا بعد أن بدأت الحكومات المستعمرة فى إقامة مدارس خاصة
بأبناء البلاد تدرس بها الحروف العربية ولغة الملايو أو الجاوية .
ومع ذلك فقد رأى بعض وجهاء المسلمين أخيراً أن يقيموا
مدارس لهم يجهدهم وأمواهم . تدرس فيها العلوم الضرورية . وأن
يكون التعليم الدينى هو الأساس . وتكاثرت هذه المدارس
الاسلامية . ثم تلتها ظهور مدارس أهلية قومية . وكل ما كان فى
الشرق يشابه بعضها بعضاً . ولكن الاستعمار البوذى يأخذ سمناً
خاصاً ، فى التعليم . ومناهج المدارس . والأسماء وغير ذلك كما
تقدم الحديث عنها . إذ تريد أن تلف الجميع بالثقافة البوذية الشاملة
بالقوة . وهذا ما لا يرضيه المسلمون . لذلك بقيت فطانى تكافح
حتى اليوم . وتزداد الروح الاسلامية فيها رسوخاً .
ولم يبق إلا التأييد الاسلامى . والعون المعنوى والمادى .
والحمد لله رب العالمين .

فهرست

٧ تمهيد
---	-------------

الفصل الأول

٩ فطاني . الاسم . المناخ والأرض
١٠ سكن الأعالي . المسلمون
١٤ موقف حكومة ثاي
١٥ من تاريخها
١٧ وصول لاسلام
٢١ من يقع كله أوكله بر
٢٢ سبطان محمد
٢٣ سياسة لدولة . الحرب بين فطاني وسيام
٢٥ وفه السلطان مطهر وما جرى بعد ذلك
٢٦ سبصة راج هييجو
٢٧ زدهر هذه الدولة . وفد بريطاني
٣٠ تحركات - الحرب
٣١ حة التجارة . سلطان فاهنغ
	وفه سلطان راج هييجو . السلطنة راج بيرو . سلطان فاهنغ
٣٢	
٣٣ سيم تستعد للحرب
١٣٧	

٣٦	رح نعو. سيام نجهر حيث على قضى
٣٧	سيام تعيد نكرة
	وفاة لسيطة رح ونعو. رح كويج سيام تحوول مرة أخرى
٣٨	
٣٩	لسيطرة على قطاني
٤٠	وصول جيش سيام
٤١	قطاني في عهد راح كويج
٤٢	شجرة سلالة سري ونعب
٤٣	بعد انقراض سلالة سري ونعب
٤٤	سيام مشعوية برتبات داحية. تعير لح في سيام
٤٦	بين سيام وبورما
٤٧	المطالب بالاعتراف بالسيادة الهولندية. الاستعداد لقتل
٤٩	قصة حياة
٥١	نقضاء على هذه ندوة. أنظمة جديدة
٥٣	حركة جديدة
٥٥	أمير ملايو حديد. حرب
٥٧	كيف تطورت شؤون قطاني
٥٩	قدح

الفصل الثاني

٦١	ثورة عزيمة في قطاني
٦٤	بعد انتهاء القتال واكسار المسمين
٦٥	تعيدت جديدة
٦٨	ردود فعل عكسي

٧٠	وتغيرت الظروف
٧٣	السلطان سلمان شريف الدين
٧٤	تغيير جديد . تدمير شعب قطاني
٧٦	موقف ننكو عبد القادر قمر الدين . محاولة
٧٨	نهاية سيادة الملايو عى فى
٨١	محاولة أخرى ضد الحكم البوذى . اجراءات متكررة
٨٢	الانقلاب . وفاة ننكو عبد القادر قمر الدين
٨٤	القومية
٨٦	الحرب العالمية الثانية
٨٨	هيئة إسلامية تقدم مطالبها
٩١	مأساة
٩٦	انتشر أبناء المظالم إلى خارج البلاد
١٠٠	نتيجة الحوار . القبض على زعماء قطاني
١٠٢	ما اتخذته الحكومة من إجراءات . ومواقف الصحافة
١٠٥	رئيس الوزراء موكرام
١٠٥	الصحافة الأجنبية تزور قطاني
١٠٧	سكاي
١٠٨	الديمقراطية
١١٠	المنظمات الشيوعية فى تايند

الفصل الثالث

١١٣	الكنداح الإسلامى
١١٥	أهداف

١١٧ الرغبة في التفاوض
١١٨ بانكوك تواجه مشاكل
١٢١ من الصحف
١٢٣ مظاهرة شعبية
١٢٥ كانوا ضد الاحتلال الياباني . الصحف العربية تتحدث
١٢٨ من نشرة «سوارا فطاني»
١٣٠ في رابطة العالم الإسلامي
١٣١ حركة زعماء فطاني خارج بلادهم
١٣٢ بانكوك تخطط
١٣٣ التعليم
١٣٤ المدارس الإسلامية في فطاني

صدر من هذه السلسلة

الكتاب

المؤلف

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ————— [الدكتور حسن باجودة]
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه ————— [الأستاذ أحمد محمد جمال]
- ٣ - الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ————— [الأستاذ نذير حمدان]
- ٤ - الإسلام الفاتح ————— [الدكتور حسين مؤنس]
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ————— [الدكتور حسان محمد حسان]
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن الكريم ————— [الدكتور عبد الصبور مرزوق]
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية ————— [الدكتور علي محمد جريشة]
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية ————— [الدكتور أحمد السيد دراج]
- ٩ - النوعية الشاملة في الحج ————— [الأستاذ عبد الله بوقفس]
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره ————— [الدكتور عباس حسن محمد]
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ————— [د. عبد الحميد محمد الهاشمي]
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ————— [الأستاذ محمد طاهر حكيم]
- ١٣ - مولود على الفطرة ————— [الأستاذ حسين أحمد حسون]
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام ————— [الأستاذ علي محمد مختار]
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ————— [الدكتور محمد سالم محيسن]
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام ————— [الأستاذ محمد محمود فرغلي]
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ————— [الدكتور محمد الصادق عفيفي]
- ١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١] ————— [الأستاذ أحمد محمد جمال]
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ————— [الدكتور شعبان محمد اسماعيل]
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الإسلامية ————— [الدكتور عبد الستار السعيد]
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ————— [الدكتور علي محمد العماري]
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم ————— [الدكتور أبو اليزيد العجمي]
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ————— [الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ————— [الدكتور عدنان محمد وزان]
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ————— [معالي عبد الحميد حموده]